

# فهم وبيان إعجاز القرآن



بلال القاسم

## [ المقدمة ]

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء  
وسيد المرسلين مُحَمَّدٍ ابن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات  
أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له إلا الله.

أما بعد،

فإن الله تعالى يقول في محكم التنزيل { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ  
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {

وقال تعالى { أَقَلَّا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ } وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا {

فإن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، وهدى وموعظة للموقنين، فيه تاريخ الأمم  
السابقة وقصص الأولين وهو منهاج حياة طيبة هانئة للمسلمين وفيه آيات بينات  
للموقنين، فهنيئاً لمن حفظ كتاب الله وتدارسه وعمل به وتلاه حق تلاوته وتدبر آياته  
وتفكر في معجزاته وهنا أنا العبد الفقير لله تعالى أعمل بحديث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية".

فهذا كتاب يحوي بين صفحاته الشيء اليسير من الآيات البينات وبعضاً من عجائب  
كلام الله وإعجازه وأجزت فيه ما أوجز المؤلفين والعلماء من قبلي من الاحاديث  
النبوية والتفاسير الجليلة والأدعية الواردة في السنة النبوية.

إن القرآن العظيم قد أعجز الناس والشعراء حيث كان العرب نوابغ زمانهم في  
الشعر والنثر والكلام الفصيح فتحداهم الله أن يأتوا بمثل هذا القرآن العظيم.

قال تعالى { قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ  
بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }.

ثم عجز الجن والانس فخفف الله التحدي فقال تعالى { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا  
بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

ثم عجز الجن والانس فخفف الله التحدي فقال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ<sup>ط</sup> قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

فعجزوا ان يأتوا وما زال القرآن مُعجزة خالدة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

يقول الحق جل في علاه في شأن الذين يتهمون النبي عليه الصلاة والسلام بأنه افترى هذا القرآن وأنه من كلام البشر {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ<sup>ب</sup> بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ}. فلم يأتوا بمثله إنما هو كتاب من عند الله.

ولقد جاء في الحديث النبوي الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيعُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنَّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرِّشْدِ فَأَمَنَّا بِهِ}، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

## موسى ، عيسى ومُحمّد عليهم السلام

إن الله سبحانه وتعالى يرسل رُسله بمعجزات ثلاثم الزمان الذي بُعثوا فيه فموسى عليه السلام بُعث في زمان كثر فيه السحرة وعظم فيه السحر وكان له تأثير قوي في عقول وقلوب الناس فجاءت الآيات من رب العالمين تدمغ الباطل فنرى هذا الإعجاز مصوراً في تحدي فرعون لموسى حين جمع السحرة من كل حدب وصوب فألقوا حبالهم وعصيهم فخيّل للناس انها أفاعي والقى موسى عليه السلام عصاه فإذا هي أفعى عظيمة تلتف وتأكل الحيات، فسجد السحرة لهذا المشهد العظيم مؤمنين بالله تعالى مصدقين بموسى لانهم علموا علم اليقين وهم الذين كانوا أعظم السحرة ان هذا ليس بسحر وإنما عمل نبي مؤيد من ربه قال تعالى

{ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ \* وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ \* لَعَلَّنَا نَبْتَعِ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ \* فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ \* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ \* فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ \* فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ \* فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ \* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ }

أما عيسى عليه السلام فقد أرسله الله في زمان تقدم فيه الناس بكل انواع علوم الفلسفة وخصوصاً علوم الطب فكان للأطباء والمفكرين والحكماء مكانا عظيم في قلوب الناس فجاء عيسى عليه السلام بالبينات من ربه فكان يحيي الموتى بإذن الله ويبرئ الأكمه والابرص بإذن الله ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وبهذا اراد ان يُري الناس أنه مهما عظم الانسان فإن الله اقوى واعظم وأجل وان الله هو الطبيب الشافي وانه هو مشفى المرضى ومحيي الموتى واليه النشور.

{ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }.

وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله في أمة الفصاحة و الشعر وكثر فيها الشعراء فكان لهم مكانة عظيمة بين القبائل في جزيرة العرب وكان الشعر الجاهلي لا يضاهيه كلام، فكتب الشعراء المعلقات وعلقها الناس على جدران الكعبة لعظمتها فجاء رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذي هو كلام الله نزل به رسول السماء الروح الأمين جبريل عليه السلام فكان حجة ومعجزة خالدة الى يوم الدين لم ولن يأتي بمثلها أحد بلسان عربي مبين.

قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقال جل جلاله { وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }.



مخطوطة القرآن بجامعة برمنغهام هي مخطوطة تضم صفحتين من القرآن الكريم، عُثر عليها في جامعة برمنغهام؛ استخدم الخبراء في علم المخطوطات مسارح جامعة أكسفورد الإشعاعي والذي يحلل عمر المخطوطات بواسطة عنصر الكربون المشع، وتبين أن عمرها يبلغ نحو 1370 عاماً واستنتج أن المخطوطة قد دونت في فترة السنوات 568-645 م، مع العلم أن فترة نبوة النبي محمد قد كانت بين السنوات 610-632 م، وهذا يعني أن المخطوط دون من قبل شخص عاصر النبي محمد وعاش معه. أو ربما بعد الهجرة النبوية بـ 70 عاماً، وهو ما يجعلها من أقدم نسخ المصحف في العالم.

# القرآن معجزة خالدة

لقد بتنا نرى الشعوب عامة والمسلمين خاصة من حولنا تغوص في بحر الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا ونظريات التطور والانتقاء الطبيعي وبدء الكون بموجب الصدفة! مبتعدين عن الدين والكتب السماوية يدخلون من باب الإلحاد حتى يستقرون في باب الكفر قد غرهم علماء الطبيعة والكون الملحدون, على الرغم أن المعادلة يجب أن تكون عكسية فكلما تطور الانسان واكتشف عجائب هذا الكون فيكون الإيمان بوجود الخالق امراً حتمياً ولكن من الناس من غفلوا أو تغافلوا أو استكبروا فلا يؤمنون بوجود إله أو خالق إنما يؤمنون بالصدفة والتطور وقد عجبت كل العجب لهؤلاء فإذا سألتهم من صنع الباب والطاولة قالوا النجار وإذا سألتهم من صنع الدرع والسيف قالوا الحداد أما اذا سألتهم من خلق الكون وصنعه فيقولون الصدفة!

ومن يجحد بآيات القرآن فهو إما جاهل وجهله يكون بعدة أمور ومنها اللغة العربية لأن القرآن كتاب خالي من الأخطاء اللغوية بل فيه من الفصاحة والبلاغة ما لم يقدر عليه إنس ولا جان وإما جاهل بعلوم الكون من الأرض الى الفضاء وإما يكون منكراً لعلم الغيب المذكور في كتاب الله.

وأني أود أن ألفت انتباه القارئ أن ما جاء به علماء الكون والطبيعة ليس هو الذي يصدق الآية ويثبتها ولكن العكس هو الصحيح فالآيات القرآنية هي الحقيقة المطلقة والقول الفصل وما يكتشفه الانسان مطابق للآية هو بعلم من الله قال تعالى

{وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} فيكشف الله للإنسان ما اراد من اسرار ونواميس السماوات والأرض بإذنه.

فلهذا فإني اسألك سُبُل المجتهدين في بيان الحقائق الدينية وتحقيق الغاية ألا وهي ربط الآية القرآنية بالحالة الكونية ليوثق الإنسان أن خالق السماوات والأرض وما بينهما هو نفسه منزل القرآن وقد أمرنا الله أن نتدبر القرآن الكريم فلا نمُر عليه مرور القارئ الغافل من غير فهم قال الله سبحانه

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}.

وأقول كما قال الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله: "خاطري حول القرآن لا تعني تفسيراً للقرآن وإنما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات.

وأما تفسير القرآن فقال تعالى: ( وما يعلم تأويله إلا الله ) قال البغوي رحمه الله في تفسيره: "قد يكون للقرآن تأويل استأثره الله بعلمه فلا أحد يعلم حقيقته غيره هو لم يُطلع عليه أحدا من خلقه. كما استأثر وأخفى علم الساعة ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها".

وما فسرہ العلماء واجتهدوا فيه هو تفسير القرآن بالقرآن او تفسير القرآن بالسنة والأحاديث النبوية فإن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد بين الكثير من الآيات وقد فسرہ ابن عباس رضي الله عنهما وهو من كبار المفسرين لدعاء النبي عليه الصلاة والسلام له.

فقد روى ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءا قال: من وضع هذا؟ فأخبر. فقال: اللهم فقه. وفي رواية البخاري: اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل.

واخذ عن ابن عباس مجاهد والضحاك وسعيد بن المسيب وابن كثير والطبري وغيرهم الكثير من المفسرين القدامى.

ومن المفسرين الجدد الشيخ عبد الحميد كشك وتفسيره الكبير والشيخ محمد متولي الشعراوي وكتاب في ظلال القرآن لسيد قطب.

والتفسير المعاصر يبين الإعجاز القرآني في الكثير من الآيات التي علمنا معناها الآن بفهم حقيقي بعد أن اكتشف الإنسان اكتشافاً معيناً بسبب التكنولوجيا الحديثة وأن المفسرين القدماء لم يتطلعوا على هذا كله.

فالقرآن فيه علوم شتى كعلم الأرض والسماء والفضاء وخلق الكائنات وبدء الخلق ونرى ذلك جلياً في كثير من الآيات كقوله تعالى

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

واعلم رحمك الله أن الله لم يخلق هذا الكون لعباً ولا تسلية ولا عبثاً حاش لله أن يفعل ذلك , إنما خلقه بالحق ليجزي الذي احسنوا ويعذب الذين اساءوا ويختبر ابن آدم الذي هو خليفة الله في هذه الأرض, قال تعالى

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ \* لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ \* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ }.

فَيُخْبِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، أَي: بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ  
{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} وأنه لم يخلق ذلك  
عبثاً ولا لعباً، كما قال: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ}.

وقد قسمت هذا الكتاب لأربعة أبواب أما الباب الأول فهو الاعجاز القرآني في خلق  
السماوات والارض وأما الباب الثاني فهو الإعجاز في خلق الإنسان والجان وأما  
الباب الثالث ففي المخلوقات المذكورة في القرآن والباب الرابع والآخر فهو في  
معجزات الثمرات المذكورة في القرآن.

أرجو من الله ان اكون قد اصبت واحسنت سائل المولى ان يجعل هذه السطور  
علما نافعا وصدقة جارية.

قال ابن الجوزي رحمه الله "من أحب أن لا ينقطع عمله بعد موته فليُنشر العلم".

- الباب الأول -

# من الإعجاز القرآني في خلق الكون

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا  
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢﴾

جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

(لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي، فأتاه بلال يؤذنه  
بالصلاة، فراه يبكي فقال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك  
وما تأخر! فقال: يا بلال، أفلا أكون عبدًا شكورًا، ولقد أنزل الله عليَّ الليلة آية  
{إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبواب}  
ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها.

## { أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا }

### [ نظرية الانفجار الكبير ]

إن القرآن كتاب الله المقروء, وإن الكون كتاب الله المنظور نحس فيه بعظمة الخالق وجمال خلقه ودراسة الكون والنجوم والكواكب تتم من هذا المنطلق.

جاء في تفسير الطبري رحمه الله أن كلمة رَتْقاً معناها ملتصقتين.

فرفع الله السماء ووضع الأرض وفصل بينهما بالهواء فهذا هو الفتق وهو الفصل بين الشيء والآخر.

لم يتطلع المفسرون القدامى على نظريات اليوم وإكتشافات الإنسان ولكنهم فهموا اللغة العربية ولذلك كان تفسيرهم واضحاً صحيحاً.

أما نحن اليوم وفي عصرنا الحاضر نعلم تماماً معنى الآية بمفهوم آخر..

لقد خاطب الله سبحانه وتعالى الكفار تحديداً في هذه الآية ولو بحثنا في صفحات التاريخ لوجدنا ان علماء الكون الغربيون "الملحدون" هم اول من اكتشف نظرية الانفجار الكبير وهذه النظرية مبنية على اعتقاد انه منذ ملايين السنين حدث انفجار عظيم في الفضاء ولكنهم لا يعلمون كيف حدث ذلك تماماً, ويعتقدون انه من الممكن أن تكون شمسنا انفجرت وتحطمت بعنف وقد قذف حطام الانفجار او التحطم بعيداً في الفضاء .

ولوجود غازات متوقدة جراء الانفجار, ظل نظامنا الشمسي اكثر من ملايين السنين يغلي ويفور ولكن ببطئ شديد, بعدها راح يبرد ويتكثف (ويدور حول نفسه) وهكذا تكونت اجسام سماوية وكواكب وكل هذا يدور حول الشمس تحت مسمى النظام الشمسي , وبعد فترات اخرى بعيدة من الزمن راحت الحمم على كوكب الأرض تتجمد واصبحت على مر السنين اليابسة , والعالم الذي نعرفه اليوم.

وهناك نظرية أخرى تقول بأنه منذ حوالي 5 بلايين سنة, انطلقت سحابة من الغاز والغبار وتحت تأثير الجاذبية الذاتية في مركزها سحبت السحابة المادة الى الداخل ثم اخذت في الإنكماش والدوران وأثناء دوران السحابة زادت كثافة المادة المتجمعة والمتراسة وأصبحت شديدة السخونة مكونة جنين الشمس وأفلتت وتناثرت بعض الغازات والغبار المحيطين بالمركز وتكونت حلقة غازية أحاطت بالقرص الدوار فبردت وتكثف الغاز وتكونت الكواكب.

وهذه النظرية مشابهة للأولى ويتناغمان في نفس المبدأ وهو أن الكون كان منكماش وتوسع وهذا ما أخبر به الحق سبحانه في الآية.

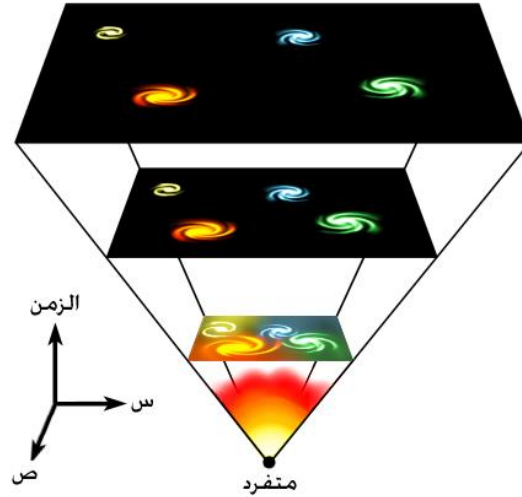
ولقد أخبر الله أن الإنسان لا بد أن يكتشف ويعلم كيفية خلق الكون فقال عز وجل

{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ} وكلمة علمتم فعل ماضٍ فيه تأكيد أن الانسان لا بد أن يأتي يوم ويعلم ذلك ويصبح الفعل ماضياً..

علماً ان علماء الكون يؤكدون انهم لم يتعرفوا بعد الا على 15% من الكون أو أقل رغم التطور التكنولوجي الكبير, ويخبر الله عز وجل أن خلق هذا الكون اكبر واعظم من خلق الانسان حيث قال سبحانه {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

وقال تعالى: {مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخَذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}.



(وفقاً لنموذج الانفجار العظيم، فإن الفضاء الكوني يتمدد من حالة حارة شديدة الكثافة، وما زال يتمدد إلى اليوم. يوضح هذا المخطط تمدد مسطح لجزء من الكون، حيث تتباعد المجرات مع التمدد.)

يقول الحق جل في علاه { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } والمقصود بالأمر بالسير: التدبر والتأمل والاعتبار ، لأن من شأن التنقل في جنبات الأرض ، أنه يوقظ الحس ، ويبعث على التفكير ، ويفتح العين والقلب على المشاهدة الجديدة التي لم تألفها العين ، ولم يتأملها القلب قبل ذلك اما النشأة الاخرة فهي يوم القيامة.

فيخبر الله ان الانسان لم يشهد بعينه وسمعه خلق الكون ولكن الله اطلعه على ذلك في شيئين:

اما الاول هو فكتاب الله, ففيه آيات كثيرة عن خلق السماوات والارض وما بينهما وما فيهن مسخرات لابن ادم كالماء والهواء والشمس والقمر والرياح والدواب والجمال والثمرات وغيرها من الآيات البينات.

اما الثاني ففي الكون نفسه وما فيه من ابداع الصانع وجمال الخالق ما يسلب الالباب لذلك قال تعالى {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} ٥١ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

قال تعالى واصفا بداية الخلق ﴿٥١﴾ قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ تَحْتِهَا وَأَنَادَ ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

قال الله للسماء والارض جيئا بما خلقت فيكما, أما أنت يا سماء فأطلي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم, وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات, وتشققي عن الأنهار ( قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ) جيئا بما أحدثت فينا من خلقك, مستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك.

## [ فصل ]

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا }

" أخبر تعالى أنه خلق الخلق من السماوات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن، وما بينهن، وأنزل الأمر، وهو الشرائع والأحكام الدينية التي أوحاها إلى رسله لتذكير العباد ووعظهم ، وكذلك الأوامر الكونية والقدرية التي يدبر بها الخلق ، كل ذلك لأجل أن يعرفه العباد ويعلموا إحاطة قدرته بالأشياء كلها ، وإحاطة علمه بجميع الأشياء فإذا عرفوه بأوصافه المقدسة وأسمائه الحسنى وعبدوه وأحبوه وقاموا بحقه ، فهذه الغاية المقصودة من الخلق والأمر معرفة الله وعبادته، فقام بذلك الموفقون من عباد الله الصالحين ، وأعرض عن ذلك الظالمون المعرضون " .

روى الطبري عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس، انه قال في تفسير هذه الآية: " لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم تكذيبكم بها " .

قال البيهقي : " إِسْنَادُ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَحِيحٌ ، وَهُوَ شَأْنٌ بِمِثْرَةٍ ، لَا أَعْلَمُ لِأَبِي الضُّحَى عَلَيْهِ مُتَابَعًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " انتهى .

## { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ }

[ الكون في توسع دائم ]

سبحان من أخبرنا بهذا قبل أكثر من 1400 عام, فها هم علماء الكون بعد اختراع التلسكوبات والادوات المعقدة والبحث المستمر في اسرار الكون العجيب يكتشفون ان الكون يتوسع ومعنى ذلك ان كل مليارين من السنين ستجد مجرتان نفسيهما وقد اصبحتا بعيدتين الواحدة منهما عن الاخرى ضعفي المسافة التي كانت تفصل بينهما سابقا!

جاء في تفسير الطبري رحمه الله ان معنى خلق السماء ( بآيدٍ ): أي بقوة كقوله تعالى { وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ } إِنَّهُ أَوَّابٌ { أي ذي القوة فقد كان داود عليه السلام قويا في ملكة وسلطانة وعلمه.

وقوله جل جلاله { وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ } ومعنى ( إنا لموسعون ): أي ان الله ذو سعة بخلق السماء.

وفي العصر الحديث فالإنسان يعلم تماماً معنى هذه الآية , بدايةً, يستحيل على العقل البشري ان يتخيل صورة حقيقية لحجم الكون , ذلك لأنه بالكبر والاتساع بحيث يصعب ان نتصور كم هو هائل. فالأرض هي جزء من المنظومة الشمسية ولكنها جزء صغير جدا منها والمنظومة الشمسية تتألف من الشمس والكواكب السيارة التي تدور حولها بالإضافة الى النيازك , وان منظومتنا الشمسية هذه هي جزء صغير جدا من منظومة شمسية اخرى! وهي اكبر وتدعى المجرة وهي تتألف من ملايين من النجوم , الكثير منها اكبر من شمسنا! وربما لها منظومات شمسية خاصة بها

إذاً, فالنجوم التي نشاهدها في مجرتنا التي تسمى درب التبانة او الطريق اللبنية كلها شمس وهي كلها بعيدة جدا بحيث ان المسافات تقاس بالسنوات الضوئية بدلا من الاميال والكيلو مترات والضوء ينتقل بسرعة 300.000 كيلو متر في الثانية! , أي بسرعة تناهز 6 ملايين مليون ميل في السنة واقرب النجوم المتألقة الى الارض تسمى "الفا سنتوري" ولكن القليلين يعرفون انها تبعد عنا مسافة 25 مليون ميل وأن هذه النجوم والمجرات هي في تباعد مستمر!

ولذا يتبين علينا انه يستحيل تكوين فكرة عن حجم الكون ولا أحد يدري ما هي حدوده, ولقد أخبر الله عز وجل أن خلق السماء عظيم وأشد من خلق الانسان فقال {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا}.  
آم السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا}.

## { وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ }

[ الشهب، النيازك والغلاف الجوي ]

تقاربت أقوال المفسرين لهذه الآية، وكلها تشير إلى حفظ السماء من السقوط على الأرض، ومن الشياطين من أن تخترق السمع، ولهم أدلتهم من القرآن على ذلك،

قال تعالى {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.

وقال تعالى في سورة الجن {وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا}

قال الطبري "وأنا لمسنا السماء هذا من قول الجن ; أي طلبنا خبرها كما جرت عادتنا أي الاستماع لأمر الغيب , فوجدناها قد ملئت حرسا شديدا أي حفظة , يعني الملائكة . والحرس : جمع حارس وشهبا جمع شهاب , وهو انقضاض الكواكب المحرقة لهم عند استراق السمع.

وقال تعالى {إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ \* وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ}

وأخبر الله ان اكثر الناس عن اياتها معرضون أي عن حجج الله عليهم ودلالات ربوبيته وفي خلق السماء وما فيها , شمسها وقمرها نجومها وابراجها معرضون عن الفكر فيها والاعتبار (تفسير الطبري, انتهى).

وهناك قول آخر, فبعد أن تطورت التكنولوجيا واخترع الانسان المعدات المعقدة استطاع علماء الكون اكتشاف طبقات في السماء وهي بمثابة الغلاف الجوي للأرض وهو عبارة عن خليط من الغازات تحيط بالكرة الارضية. وأطلقوا عليها مسميات وان اشهرها طبقة الاوزون.

واتضح للعلماء ان هذه الطبقات والهواء يحتوي على عدة عناصر كغاز النيتروجين والاكسجين وثاني اكسيد الكربون والهيدروجين والهيليوم وغيرها..

وبفضل الله فإن هذه الطبقات واقية لنا وبدونها لكنا عرضة لدرجات حرارة مروعة على الارض بالإضافة للأشعة الشمسية المضررة علما ان هذه الاشعة تتلاشى وتنفرق عند وصولها للغلاف الجوي فيدخل قسم ضئيل منها وليس جميعها فتخفف الضرر.

بالإضافة الى ذلك فالأرض تتعرض لقصف مستمر بقطع مختلفة الاحجام والاصناف من الفضاء الخارجي وبفعل الغلاف الجوي فهذه القطع اما تتفتت خلال اختراقها للغلاف الجوي فتصل رمادا وغبارا لا نشعر فيه.

ومنها ما يصل بحجم الحجارة والحصى كالشهب ومنها ما هو اكبر بكثير فيصغر ويتقلص بفعل الاحتكاك مع الغلاف الجوي فيسقط بأحجام صخرية وهذه هي النيازك.

ويقدر علماء الكون ان اصطدام نيزك (وهو شيء نادر) بحجم كيلومتر واحد في الارض قد ينجم عنه قوة تدميرية تعادل انفجار مئة ألف قنبلة هيدروجينية!

ولقد ضرب الارض منذ 40.000 سنة نيزك في صحراء اريزونا في اميركا الشمالية فترك فجوة قطرها ألف متر وعمقها مئتا متر وكانت ستكون الكارثة أعظم والنيزك اكبر لولا الغلاف الجوي والاحتكاك الشديد الذي جعل النيزك اصغر بنسبة عالية.

ويحذر الله تعالى من عقابه حيث قال عز وجل {إِنْ تَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسَقِّطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}

## [ فصل ]

يقول العلامة قسطنطس إبراهيم النعيمي: "أنت تتفق معي أنه لم يكن قبل ألف وأربعمائة سنة بل ولا حتى قبل ثلاثمائة سنة من استطاع أن يطير في الهواء فضلا عن أن يقتحم الغلاف الجوي المحيط بالأرض ليرى ما رآه العلماء اليوم من أسرار السماء، وإن شئت أن تكون مستيقنا أكثر فاعلم أنه لم يكن هناك ما يسمى بالتلسكوبات أو المناظير العملاقة القادرة على استكشاف البعيد إلا قبل ثلاثمائة عام تقريبا أو أقل، فمن يا ترى أخبر محمد صلى الله عليه وسلم بأن السماء فيها ما فيها من تلك الخصائص التي بها صارت السماء الدرع الحصين الأول للأرض؟ لا شك أنه الذي يعلم السر وأخفى فسبحان من قدس نفسه ونزل القرآن على عبده نورا وجعله لنا برهانا ساطعا وحجة دامغة".

## { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ❖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ }

[ نشوء النجوم وموتها ]

هناك قراءتان لهذه الآية ففي رواية حفص عن عاصم قُرأت بالجمع "بمواقع النجوم" وفي رواية الدوري عن ابي عمرو البصري قُرأت مفرد "بموقع النجوم" وكلاهما صحيح وهذه من مميزات القرآن الكريم.

وقد سمى الله تعالى سورة كاملة بسورة النجم فأقسم به فقال تعالى {والنجم اذا هوى} قيل هوى بمعنى انطفئ واضمحل وذهب نوره, والنجوم تسجد لخالقها قال تعالى عن سجود النجوم { وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } والله تعالى أعلم بكيفية سجودها.

فمن اين جاءت النجوم؟ من وجهة النظر العلمية نحن لا ندري بعد الجواب عن هذا السؤال!

النجمة جسم سماوي يتلألأ بضوئه بنفسه وهذا التلألأ ناجم عن الاضطرابات في الهواء والفضاء بين النجمة والارض فالهواء غير المستقر وغير الثابت ينمي الضوء المنبعث من النجمة فيبدو اذ ذاك انه يرتعش

والنجوم تختلف كثيرا من حيث الحجم والكثافة والحرارة فهناك نجوم تسمى النجوم العظيمة الحمراء التي يبلغ حجمها اضعاف حجم الشمس وهناك نجوم صغيرة تدعى القزمة البيضاء بعضها بحجم كرتنا الارضية.

وهناك نظرية تقول ان النجوم تبدأ كسحب من الغبار الكوني فتتقلص لان الجزيئات تنجذب بعضها الى بعض وفي النهاية تصبح هذه المادة غازية وتبدأ بالتوهج فتصبح نجمة عظيمة حمراء, ثم يحدث تقلص اكثر وتروح النجمة تصبح بحجمها وحرارتها كشمسنا وتبقى على هذا الحال ملايين السنين تشع طاقة كل الوقت

كيف تضيء النجوم؟ يتم الحصول على هذه الطاقة بنشاط ذري وهو تحويل الهيدروجين الى عناصر أثقل وتتصادم الذرات فيما بينها باستمرار وعندما تستنفد كمية الهيدروجين تقريبا تنهار النجمة ويحدث انفجار وتصبح النجمة في نهاية المطاف قزمة بيضاء كثيفة ومع الوقت بعد ان تستنفد مصادر الطاقة تبدأ بفقدان لمعانها. وهذا مصداق قوله تعالى: " والنجم اذا هوى " أي غاب واختفى (تفسير الجلالين)

إذاً، فالنجوم هي شمس تحترق كشمسنا ويحدث منها حرارة وضوء ولكنها لأنها بعيدة جداً جداً فإنها تبدو لنا متناهية الصغر ولا نستطيع رؤية الا نورها وهذا النور او الاشعاع الذي تبثه النجمة يستغرق ملايين السنين الضوئية حتى يصل إلينا.

وهناك دائماً نجوم في السماء حتى في النهار ولكننا لا نراها نهاراً لان ضوء الشمس اقوى من ضوء النجوم.

ولقد اقسم الله تعالى بها فقال: " فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس " , قال الطبري رحمه الله الخنس: تخنس في مجراها فترجه وتكنس فتستتر وقيل ان الله اقسم بكل الاشياء التي تخنس وتختفي (انتهى)

وقال تعالى في سورة التكويد { اذا النجوم انكدت } أي انطفأت وقيل تناثرت وسقطت وجاء في ذلك تفاسير كثيرة.

**الإهتداء بالنجوم:** قال تعالى { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }  
قال بعض السلف : من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكذب على الله :

أن الله جعلها زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر .

فهي دليل للمسافرين حين تشتبه عليهم المسالك، ويحير في سيره السالك، فجعل الله النجوم هداية للخلق إلى السبل، التي يحتاجون إلى سلوكها لمصالحهم، وتجاراتهم، وأسفارهم خاصة في ظلمة البحر والصحراء.

منها: نجوم لا تزال ترى ولا تسير عن محلها، ومنها: ما هو مستمر السير، يعرف سيره أهل المعرفة بذلك، ويعرفون به الجهات والأوقات.

ولقد اقسم تعالى بالطارق وسميت سورة بسورة الطارق وأخبر الله عز وجل انه النجم الثاقب.

هل الطارق هو اسم لكل النجوم ام ان الله تعالى اختص نوع من النجوم؟ الله اعلم , قال المفسرون ان الطارق الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة فيظهر ويتلألأ ويختفي نهاراً والنجم الثاقب أي يتوهج ضياؤه وجاء فيه اختلاف كثير ومما لا شك فيه ان ما لم نعرفه اليوم عن الكون قد نعرفه مستقبلاً فيكشفه الله للإنسان فيعلم مقصود ربه عز وجل.

## {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }

### [مسار الشمس]

لقد كانت الشمس هي الحجة الدامغة للملك الطاغية النمرود الذي جادل إبراهيم عليه السلام في ربه ولقد قص الله عز وجل المناظرة فقال جل جلاله

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

ورد ذكر الشمس 35 مرة في القرآن الكريم كما وتوجد سورة قرآنية بإسم سورة الشمس وقد اعطى الله للشمس اسم اخر وهو السراج حيث ذكره الله سبحانه مرتان فقال { وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا } وفي آية أخرى { جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا }.

وتصف الآيات القرآنية الشمس بأنها آية من آيات الله تعالى وان الله عز وجل جعل لنا من انضباط حركتها وسيلة دقيقة لحساب الزمن (السنة الشمسية). وهي مسخرة لمنافع الناس فبدون الشمس لا حياة فهي الضوء وهي الدفء وهي الوسيلة لتبخر مياه المحيطات وهطول المطر وفيها ما يسمى بفيتامين "د" وهو مهم جدا للإنسان والحيوان على حد سواء فبدونه يصيب الانسان امراض شتى كالكساح وهو مرض خطير عانى منه الناس قديما فالشمس مسخرة بأمر الله قال تعالى {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}

قال الله تعالى { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً } أي مصدر للضوء وقد أثبت العلم أن ضوء الشمس يحتاج 8 دقائق حتى يصل الى الأرض.

وصف الله الشمس بأنها سراجا وهاجا أي جسم مشتعل بذاته وشديد التوهج والسطوع والشمس بما انها نجم وليس كوكب فعلماء الكون يعلمون جيداً انها مصدر ذاتي للطاقة كما ذكرنا ذلك سابقا عند شرحنا عن النجوم. وقد اشتهر العالم الشهير الخوارزمي بكتابه "زيج السند" حيث احتوى الكتاب على جداول حركة الشمس والقمر والكواكب الخمسة التي كانت معروفة في ذلك الوقت.

وقبل القرن العشرين كان هناك اعتقاد سائد بأن جريان الشمس المذكور في قوله تعالى { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } يعني دورانها حول

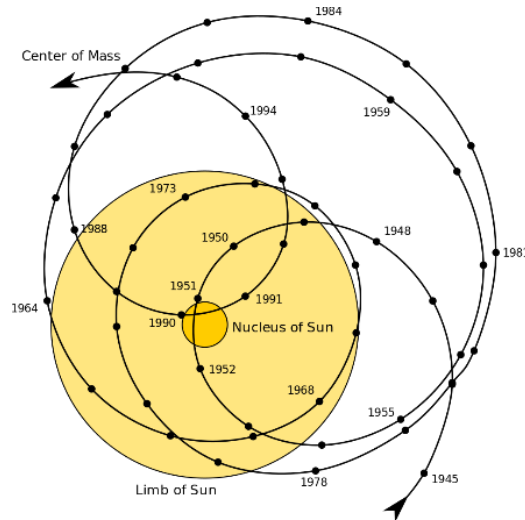
الأرض ولكن مع تقدم العلم اكتشف علماء الكون دوران الكرة الأرضية حول الشمس ولكن الاعجاز يكمن في انهم اكتشفوا ايضا ان الشمس تدور حول مركز المجرة وتتحرك حركة تذبذبية للأعلى والأسفل بالنسبة لمستوى المجرة وتتم هذه الحركة حوالي 2.7 مرة في كل دورة مدارية.

تستغرق الدورة المدارية الواحدة للمجموعة الشمسية حوالي مليار سنة (سنة مجرية) لذلك يعتقد ان الشمس ستكمل بين 20 الى 25 دورة مدارية خلال حياتها.

وقد اخبر الله عز وجل عن موت الشمس عند قيام الساعة واضمحلالها حيث قال سبحانه: " اذا الشمس كورت" أي ذهب ضوءها واختفى – تفسير الطبري رحمه الله وهذا ما جاء به العلم مصداقا لكلام الله عز وجل ان الشمس نجم وان النجم له دورة حياة تنتهي باستنفاد الطاقة الذرية يخفت ضوءها ويتوقف انبعاث حرارتها ولمعانها.

وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "شيبنتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت"

وقوله صلى الله عليه وسلم شيبنتني هود وأخواتها أي اخواتها من سور القرآن التي فيها ذكر لأهوال يوم القيامة. وجاء ايضا عنه صلى الله عليه وسلم: " من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ { اذا الشمس كورت}



( إن الشمس ليست ثابتة في مكانها كما كان يُعتقد في الماضي بل تدور حول مركز المجرة ).

## {وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}

[ أطوار القمر ]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبى الله ان يجري الاشياء الا بالأسباب فجعل لكل شيء سببا ولكل سبب علما وجعل لكل علم بابا ناطقا".

فقد وضع المولى عز وجل في جميع مخلوقاته ميزات وخصائص مكنت الانسان من دراستها والولوج الى سر الصنعية فيها ومع الأسف فكلما اكتشف علماء الكون بابا ناطقا واية بيّنة أرجعه بعضهم الى الصدفة او الطبيعة مستكبرا ان يقول بان الله هو الذي خلق وصنع واتقن كل شيء خلقه.

وقد وعد الله الملحدين عذاب شديد فقال {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا}

والقمر احدى آيات الله البينات وقد سميت سورة بسورة القمر وقد خلقه الله سبحانه نورا يضيء ليل الراكبين وبه نعلم عدد الحساب والسنين وهو قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

ولقد عبد الأولون الشمس والقمر ونهى الله عباده عن السجود للشمس والقمر فقال سبحانه {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.

يقول علماء الكون ان عمر القمر اربعة مليارات سنة تقريبا يدور حول نفسه ويدور حول الارض في نفس الاتجاه وخلال نفس المدة الزمنية وهي 27 يوما تقريبا لذلك لا يرى منه من على الارض الا نصفه المضيء دائما الذي يستمد نوره من الشمس اما النصف الاخر (الخلفي) من القمر فهو غارق في الظلام ابدًا.

وللقمر مع بداية الشهر ونهايته منازل قدرها الله بحكمته ليسهل على الناس حساب الاوقات والشهور

قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ وقال تعالى {قَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.

وقد عُرفت منازل القمر منذ القدم واعتمدها الناس كمواقيت في اعمالهم وزراعتهم، وللقمر عجائب اخرى بتأثيره على الارض فيحدث المد والجزر بسبب جاذبية القمر ونلاحظ المد والجزر بوضوح بارتفاع مستوى البحار والمحيطات.

ويرتبط مفهوم القمر بالعلاقات الانسانية منذ القدم, فقد زعم قدماء الفلاسفة بأن البدر يتسبب في جنون او غضب او غباء بعض الاشخاص لان الدماغ البشري يحتوي على كمية كبيرة من الماء فيتأثر الدماغ بجاذبية القمر تماما كما تتأثر البحار, وحتى يومنا هذا هناك علماء نفس يصرون على ان حوادث القتل والطرق والانتحار والانفعالات البشرية والغضب جميعها تكثر اوقات اكتمال القمر.

وقد جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ بيدها فأشار بها الى القمر فقال: " استعيذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق اذا وقب "

قال تعالى {والقمر اذا اتسق} أي تم واستوى واصبح بدرا.

يكون وقت الحجامة ( في أيام 17 و 19 و 21 من الشهر الهجري ) قد يكون فيها القمر ذو جاذبية قوية للأرض فتؤثر على النفس البشرية ولذلك أرشدنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فيكون ذلك من اسرار الترابط البشري مع هذا الكون وتكون الحجامة عندئذ راحة للنفس والبدن وتطهيرا للدم في الجسد.

## [ فصل ]

**ماهو الكسوف والخسوف ولماذا يحدث؟** يُمكن تعريف الخسوف على أنه ظاهرة فلكية تحدث عندما يُصبح القمر في ظل الأرض، أي يحدث خسوف القمر عندما تكون الأرض بين القمر والشمس، بينما يُمكن تعريف كسوف الشمس على أنه ظاهرة فلكية تحدث عندما يسقط ظل القمر على الأرض، أي يحدث كسوف الشمس عندما يكون القمر بين الأرض والشمس.

وقوله تعالى {وَحَسَفَ الْقَمَرُ} أي ذهب ضوءه . والخسوف في الدنيا إلى انجلاء ، بخلاف الآخرة ، فإنه لا يعود ضوءه . ويحتمل أن يكون بمعنى غاب ؛ ومنه قوله تعالى : فحسفنا به وبداره الأرض .

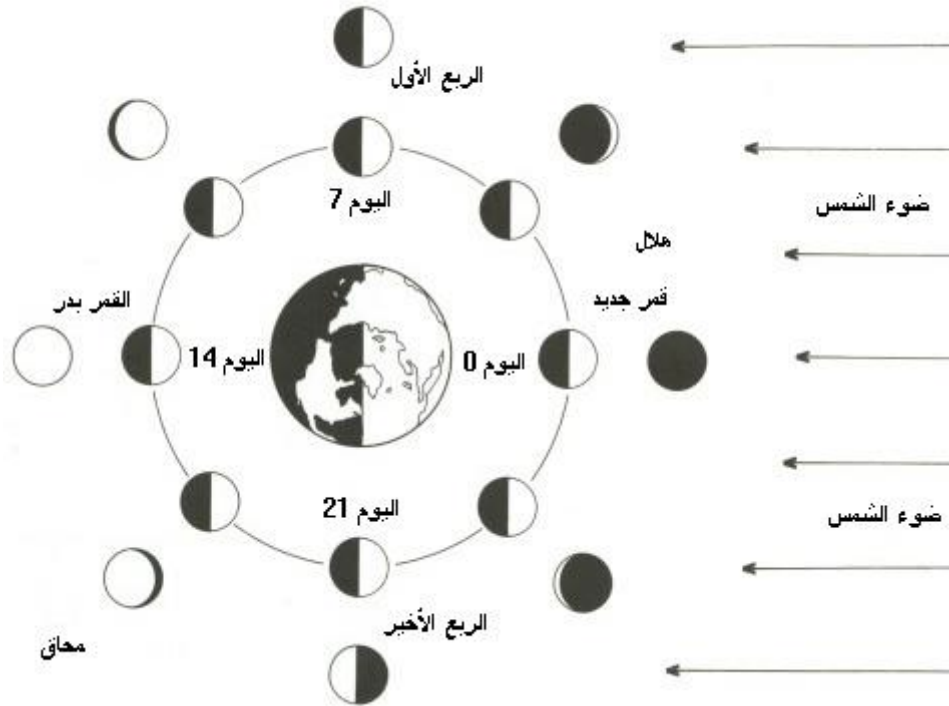
وإنه ﷺ لما كسفت الشمس في عهده ﷺ، لما مات إبراهيم كسفت الشمس فقال بعض الناس: إنها كسفت لموت إبراهيم، فخطب الناس عليه الصلاة والسلام وقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت أحد من الناس ولا لحياته يعني:

لا لموت إبراهيم ولا غيره وإنما هما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله وإلى دعائه واستغفاره.

وفي الحديث الآخر: فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم،»، وفي اللفظ الآخر: فادعوا الله وكبروا وتصدقوا، وأمر بالعتق عند الكسوف ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم مفترى على الله أو طالبا لملك الدنيا لكان اتخذ ذلك حجة وقال بل كسفت الشمس لأمرى وموت ابني ولكنه رسول الله الصادق الأمين.

ومن أروع ما قرأت: "حين وصف الله القمر قال : ﴿ قمرا منيرا ﴾ وحين وصف الشمس قال : ﴿ سراجا وهاجا ﴾.

أمّا حين وصف النبي ﷺ قال : ﴿ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ فجمع الله له بين الوصفين ليكتمل الجمال بالجلال، ويلتحم الضياء بالنور، فيشرق العالم كله بهديه وسنّته العظيمة" صلى الله عليه وسلم.



(تغيرات الزاوية الشهرية بين اتجاه الإضاءة من الشمس والمظهر من الأرض وأطوار القمر كنتيجة لذلك.)

## { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ }

[ نجوم بين المجرات ]

روى الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله عن أحد العارفين بالله انه قال: " الأثر يدل على المسير والبعر يدل على البعير وسماء ذات ابراج وبحار ذات امواج الا يدل كل ذلك على العزيز القدير؟ "

قال تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}

وقد اختلف المفسرون في معنى البروج فمنهم من قال الكواكب ومنهم من قال بل هي النجوم ويقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره قد تكون النجوم والكواكب لضخامتها وارتفاعها, وأقول قد تكون المجرات العظيمة في الكون ولقد رآها الانسان بعد اختراع التليسكوبات.

وفي معاجم اللغة البروج جمع برج ومعناه البناء العظيم, اذا فتجمع النجوم في الكون والتي هي اثنا عشر تجمعاً معروفة منذ القدم , تسير الشمس في كل برج منها شهراً ويسير القمر في كل منها يومين وثلاث اليوم .

كان الناس في الأزمنة القديمة يلاحظون في السماء ليلاً ان هناك نجوم ذات لمعان قوي مرتبة بأشكال مختلفة تظهر في فترات وفصول معينة سموها بروجاً, ولقد عبد الناس القدامى الشمس والقمر وعبدوا النجوم والبروج

وقسموا البروج الى 12 قسماً وسموا كل برج باسم مخلوق او حيوان فكان الترتيب كالآتي: الحمل الثور التوأمان السرطان الأسد العذراء الميزان العقرب القوس الجدي الدلو والحوت ودخلت هذه الابراج في التنجيم فكان السحرة والمشعوذين يوهمون الناس بانهم يستطيعون معرفة اسرارهم والتنبأ بالمستقبل عن طريق برجهم (أي الشهر الذي ولد فيه الشخص) وكل هذا من الاباطيل.

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد". وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: " الكاهن ساحر والساحر كافر".

انما البروج والكواكب والنجوم كلها آيات ليرى الانسان مدى عظمة ربه ومدى قلة ضعفه وصغر حجمه في هذا الكون الفسيح.

## { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحَبْكَ }

عندما يقول الله والسماء قد يعني به سبحانه السماء الدنيا وقد يأتي بمعنى الفضاء والكون وما حواه فإنه خلق سبع سماوات.

قال تعالى { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ <sup>ط</sup> فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ }

وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " والذي نفسي بيده ما السماوات السبع والأرضين السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة " .

أما معنى الحبك قال الطبري: ذات الطرائق – وفي الكون طرق كثيرة ومسارات عظيمة ومجرات ضخمة كل منها له طريق ومسار يسبح فيه الى اجل مسمى.

قال بعض العلماء الحبك هي طرائق الضوء تُرى في السماء في غياب القمر ، وهي ما تسمى المجرة . أو هي الأفلاك تدور فيها الكواكب (انتهى).

وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لم تقدروا قدره " .

ومن عجائب حروف القرآن قوله تعالى { كل في فلك } فإذا قمنا بقراءتها معكوسة من الشمال الى اليمين لوجدنا أن الآية لا تتغير.

{ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ }

{إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}

[ الجاذبية الكونية ]

تساءل علماء الفلك منذ القدم لماذا لا تقع السماء وما تحويه من كواكب والشمس والقمر على الارض وحاولوا حل هذه المعضلة كل على طريقته اذ انه كيف لا يخرج أي شيء عن مساره ؟

حتى الماضي القريب تم اكتشاف السبب مصداقاً لقوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ { لعلوا انه بفضل الله وبرحمته يمسك السماوات وما تحويها أن تقع على الأرض فتخسف بمن عليها.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ان تضطربا عن اماكنهما وقال بعض المفسرين معناه ان تزولا عن الدوران.

في القرن السابع اكتُشف مبدأ الجاذبية في الارض وما حولها من الافلاك (الجاذبية التي جعلها الله سببا لحفظ الاشياء فلا يعتريها خلل في مسارها الا ان يشاء الله غير ذلك), فكل شيء في الكون مسخر بإذن الله.

قال العلماء انه من دوران القمر حول الارض تنشأ قوة معادلة ومعاكسة لقوة جاذبية الارض على القمر اسمها القوة الطاردة وهكذا يبقى القمر سابحا حول الارض دون ان يقع عليها ونفس المبدأ يحدث مع بقية الكواكب بعضها مع بعض

يقول احد العلماء: عندما ننظر الى الانسان او سواه من المخلوقات الرائعة والطبيعة والى الكون, لا يمكن الا ان نفكر ونؤمن بوجود قوة على قدر هائل من الذكاء والحكمة صنعت كل هذه الاشياء البديعة.

فالسماء تضم ملايين النجوم والشموس والكواكب السيارة التي تتجاذب فيما بينها بحيث انها تبقى في توازن تام.

فهذه الآية تدل على وجه من اوجه الاعجاز والقدرة الالهية فرغم حركة الكواكب وكثرتها وحجم النجوم وضخامتها فلا يصطدم في الارض شيئا حيث جعلها الله مستقرة ومهيئة لمعيش الناس ومن عليها من الكائنات فسبحان الخالق العليم.

**قانون الجاذبية الكونية:** ينص على أن قوتَي التجاذب بين جسمين ماديين تتناسب طرديا مع حاصل ضرب كتلتيهما، وعكسيا مع مربع المسافة بين مركزيهما.

### **معادلة الجاذبية الكونية في علم الفيزياء:**

( $F=G \times (M_1 M_2)/r^2$ ) حيث  $F$  هي قوة الجاذبية، و  $m_1$  و  $m_2$  هما كتلتا الجسمين و  $r$  هي المسافة بينهما.

## **[فصل]**

أورد ابن كثير في التفسير حديثا بمعناه، وضعفه، فقال: وَقَدْ أوردَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي عَنْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ

فَقَالَ: " وَقَعَ فِي نَفْسِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ يَنَامُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَأَعْطَاهُ قَارُورَتَيْنِ، فِي كُلِّ يَدٍ قَارُورَةٌ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِمَا. فَجَعَلَ يَنَامُ وَتَكَادُ يَدَاهُ تَلْتَفِيَانِ، ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ فَيَحْبِسُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، حَتَّى نَامَ نَوْمَهُ، فَاصْطَفَقَتْ يَدَاهُ فَتَكَسَّرَتِ الْقَارُورَتَانِ .

قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ مَثَلًا أَنَّ اللَّهَ لَوْ كَانَ يَنَامُ لَمْ تَسْتَمْسِكِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ "

\* وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ، بَلْ مِنْ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الْمُنْكَرَةِ، فَإِنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَجَلَ مِنْ أَنْ يُجَوَّزَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّوْمُ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِأَنَّهُ: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

## { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا }

[ بداية الحياة على الكوكب ]

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية ان الفساد هنا هو الشرك بالله وعبادة الاصنام وكل شيء سواه ومعنى بعد اصلاحها هو بعد ان بعث الله الرسل والانبياء ناصحين مصلحين فيكون على ما جاء في التفسير فساد معنوي.

وقد يكون ظاهر الآية هو الفساد الملموس كقتل النفس وهو من الفساد كقوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} وقول الملائكة لله عز وجل قَالُوا {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}

فيحذر الله من مغبة فساد الانسان في الارض بعد ان صلحت للحياة واستقر بنو ادم فيها واخرج الله لهم ارزاقهم واقواتهم لياكلوا ويشربوا حيث قال جل في علاه

{قُلْ أَنْتُمْ لَا تُكْفِرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ تَحْتِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ ۚ وَمَا يَفْقَهُوا أَجْرَ يَوْمٍ ۚ}

وحسب نظريات نشأة الكون للعلماء المعاصرين فإن الأرض كانت صحراء قاحلة لا حياة فيها ولا بحار ولا انهار ولا يمكن لاي كائن ان يتنفس هواءها ثم ببطئ شديد (أي ملايين السنين) تغيرت الارض والذي غيرها على الاخص البراكين او حرارة الشمس فالبراكين الناشطة اطلقت وقذفت الدخان فشكلت سحب كبيرة جدا

أو أن حرارة الشمس التي كانت تسخن الارض بقوة مع عواصف عنيفة كانت كمثل حساء اولي قد ولدت قطرات ماء وكثر المطر بحيث غمر وملاً البحار والمحيطات وظهرت الغازات ومنها الاوكسجين الذي نتنفسه وهكذا وبعد ملايين السنين تجهزت الأرض بجبالها وبحارها ومحيطاتها واشجارها عندئذ استطاعت المخلوقات العيش.

وهكذا يكون الله عز وجل قد خص الارض عن دون الكواكب بالماء والهواء الصالح للتنفس لتكون مأوى ومرتع لبني البشر وهذا من حكمته حيث لما كان في علم الله الأزلي هبوط آدم عليه السلام للأرض وسكناه مع ذريته فقد اقتضت حكمة الملئك سبحانه تمهيد الأرض لمن سيحل فيها وإقامة أسباب الحياة بما يفي تناسل النوع واستمرارية البشرية.

## - الدليل من القرآن على كروية الأرض -

بتنا نسمع في الآونة الأخيرة فريقاً من الناس يقولون بأن الأرض مسطحة وأن الوكالة الفضائية الأمريكية "ناسا" تكذب على الناس بأن الأرض كروية الشكل!

أقول بأن ليس من مصلحة "ناسا" أن تكذب على البشرية لأنه سيأتي يوم وتنفضح ولكن أقول أننا إن لم نعتمد على "ناسا" فإننا حتماً نعتد على كتاب الله وهو يؤكد شكل الأرض في كثير من الآيات.

قال تعالى { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } وهي آية يعتمد كل باحث إسلامي أن يوردها في معرض التدليل على أن القرآن قد سبق زمانه بتحديد شكل الأرض شبه الكروي. فكلمة (دحاها) في قاموس هؤلاء الباحثين تعني جعلها كالدحية (وهي بيضة النعامة أو مكان بيضها) , وهذا ما يؤكد العلم فالارض ليست كروية تماماً بل ببيضاوية الشكل.

وقوله تعالى { يُكْوَرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ }

فإن القرآن الكريم يتحدث عن هذه الحقيقة بطريقة إعجازية، وبصياغة ضمنية لطيفة، وفي نفس الوقت بالغة الشمول، والدقة، والإحكام، وجاء ذلك في عدد من آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن تكور كل من الليل والنهار على الآخر، وولوجه فيه، وانسلاخه منه.

القرآن الكريم يثبت أن الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل، وهما فترتان زمنيتان تعتريان الأرض؛ فلا بد للأرض من أن تكون مكورة، ولا بد لها من الدوران حول محورها أمام الشمس، ومن هنا كان التعبير القرآني بتكوير كل من الليل والنهار فيه إعلام صادق عن كروية الأرض، وعن دورانها حول محورها أمام الشمس.

ولا منافاة بين ما ذكرناه وبين قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا } , أي مدها وبسطها بغير حافة تنتهي إليها، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت الأرض كروية الشكل؛ لأن الشكل الوحيد لا نهاية لبسطه هو الشكل الكروي.

وقال ابن كثير في تفسيره: جعلها متسعة ممتدة في الطول والعرض.

{ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }

[ من الحرب بالسيف الى القنبلة الذرية ]

لطالما كان الانسان يعمل بغير ما يأمره ربه فالإنسان كما وصفه الله خصيم مبين جهول كثير الجدل وكثير الفساد الا من رحم ربي. وقد جاء في تفسير الطبري ان ظهور الفساد هو ظهور المعاصي والشرك والكفر بالله في بر الارض وبحرها وعند ظهور المعاصي تنزل النقم من العزيز الجبار.

فعندها ترى الله ينتقم بعذاب من عنده مختلف متفاوت ومن الامثلة على هذا ذلك هو ان يسلط على الناس جبابرة وطغاة يفسدون في الارض ويهلكون الحرث والنسل.

والفساد في اللغة هو ضد الصلاح وهو مصدر فسد يفسد فسادا وفسودا

والفساد في الاصطلاح معناه خروج الشيء عن الاعتدال قليلا او كثيرا ويستعمل ذلك عن الاشياء الخارجة عن الاستقامة.

وانواع الفساد كثيرة منها الكفر ونقض العهد كقوله تعالى {الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

والنفاق والمعاصي من الفساد كقوله تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}

ووجود آلهة غير الله سبحانه يسبب الفساد وهو قوله تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}

والقتل والتخريب من الفساد قال تعالى { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ }.

وفي قصة ملكة سبأ { قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۗ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ } أي بكثرة القتل وسفك الدماء والخراب في البيوت والاراضي والحرث والزرع.

وقال تعالى { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ } فالقتل وتسليط الناس بعضهم على بعض هو نتاج فسوق الناس وليذيق الله بعضهم بأس بعض.

والسحر من الفساد وهو قوله تعالى {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} لأن السحر يخرب العقول والبيوت ويفرق الأزواج ويشرد الأبناء ويفسد عقول الناس.

والظلم من الفساد وهو قوله تعالى {الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ}

واللواط كله من الفساد وهو قوله تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ} لأن فاحشة اللواط تفسد الناس وتقطع النسل وهي كبيرة من الكبائر. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْقَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ، وَمَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ.

فانظر رحمك الله كيف فعل الله بمدن سدُوم وعمُورة وهي مجموعة من القرى التي خسفها الله بسبب ما كان يقتترفه أهلها من مفاصد وهم قوم لوط عليه السلام ونجد لليوم آثار هذا العذاب فبحرها منتن لا حياة فيه ولا أسماك ماؤه أجاج مالح وأرضها قاحلة صحراء مجدبة لا اخضرار فيها ولا ثمار وهي منطقة ميتة مهما حاول الناس احياءها حتى أن اسمها "البحر الميت" فهناك قيل أن الله خسف بهم.

قال تعالى { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ \* وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ }.

روي عن ابن عاشور قوله: والمرور هو مجاوزة السائر بسيره شيئاً يتركه ، والمراد هنا مرورهم في السفر ، وكان أهل مكة إذا سافروا في تجارتهم إلى الشام يمرون ببلاد فلسطين فيمرون بأرض لوط على شاطئ البحر الميت المسمى بحيرة لوط.

ولن يختفي الفساد من هذه الأرض الا باتباع القران الذي هو كلام الله وباتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

## [ فصل ]

في ايماننا الحاضرة نرى فساد في الارض عظيم , فمع تطور العلم والتكنولوجيا والمعدات واستخراج النفط واستعماله في المركبات والسفن والمصانع ازداد الضرر البيئي ونغص على الناس معيشتهم وخفض من جودة حياتهم وجودة هواءهم وجعلهم يبتكرون الات ومعدات حرب فتاكة حتى اصبحت خطر حقيقي على وجود الجنس البشري.

ولقد أرشدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على البيئة ابتداءً من منازلنا وحث أمتة على تنظيف منازلها وأفنيئها فقال (طَهِّرُوا أَفْنِيَّتَكُمْ ، فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهِّرُ أَفْنِيَّتَهَا).

ومن أشد الفساد القتل وقد قتل الانسان ملايين الأرواح في الحروب خاصة المعاصرة وبأسلحة فتاكة كالقنابل شديدة الانفجار والقنابل الفوسفورية والنووية والهيدروجينية والذرية وقتل الحيوان واسرف في صيده حتى انقرض انواع كثيرة منه وقضى علي الكثير من النبات ولوث المياه والبحار والمحيطات وقطع الاشجار التي هي مصدر الحياة والاكسجين الذي نتنفسه ولوث الهواء بدخان المصانع.

ومن الامثلة على الكوارث والفساد في هذه الارض الحروبات ونخص بالذكر الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية: فالحرب العالمية الثانية كانت اشد فتكا حيث قُتلت 6 ملايين نفس بشرية وتم القاء قنبلة نووية وذلك الساعة الثامنة والربع صباحا من يوم 6\8\1945 على مدينتين في اليابان فمات على الفور 117.000 نسمة في حين تشوه 100.000 اخرين ونحو 15.000 ممن قتلوا لم يعثر عليهم ولم يكن لهم أثر ومنهم من وجد متفحما او اشلاء مبعثرة وما زال الى اليوم يولد اطفال مع تشوهات خلقية بسبب الاشعاعات التي خلفتها هذه القنبلة فكانت هذه الحرب من مآسي البشرية.

**حادثة تشيرنوبل:** والتي وقعت في اوكرانيا عام 1986 بسبب اهمال العاملين وقد انصهر المفاعل من الداخل وحصل انفجار وحريق تولدت منه سحابة عظيمة من الغبار حملتها الرياح الى مناطق محيطة كثيرة وقد تضرر الحجر والبشر والحيوان والشجر وتلوث التراب والهواء والماء.

**طبقة الأوزون:** (طبقة الأوزون هي جزء من الغلاف الجوي لكوكب الأرض والذي يحتوي بشكل مكثف على غاز الأوزون. وهي متمركزة بشكل كبير في الجزء السفلي من طبقة الستراتوسفير من الغلاف الجوي للأرض وهي ذات لون أزرق)

تضررت نتيجة الغازات والادخنة الصناعية والمبيدات الحشرية وهي احدى الطبقات التي تقي الانسان والكائنات الحية من الاشعة الفوق بنفسجية المضرة وغيرها من الاشعاعات الكونية واتساع الخلل في طبقة الاوزون

**الاحتباس الحراري:** أو الاحترار العالمي هو ازدياد درجات الحرارة في العالم مع زيادة كمية ثاني أكسيد الكربون، وغاز الميثان السام، وبعض الغازات الأخرى في الجو.

هنالك إجماع علمي على أن الزيادة في نسبة الغازات الدفيئة في الهواء الجوي يعود إلى النشاط البشري الذي يعد المسبب الأكبر للاحترار المقاس منذ بداية الثورة الصناعية، وعلى أن الاحترار الملاحظ لا يمكن عزوه عزوًا مقنعًا وملائمًا إلى مجرد أسباب طبيعية. تعد فترة الخمسين سنة الماضية هي الفترة التي جرى فيها الانتباه والتركيز على هذه الظاهرة، حيث بدأت القياسات الفعلية والمتكاملة لتحديد الازدياد في درجة حرارة الأرض.

هذه من الامثلة القليلة المشهورة التي تدل على فساد الانسان وعبثه في هذه الارض المباركة برها وبحرها.

## { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }

[ لا طعم، لا لون ولا رائحة.. وبدونه لا حياة ]

إن الله أحيا بالماء الذي انزله من السماء كل شيء كالإنسان والحيوان والنبات.  
وعندما يتساءل علماء الكون هل ثمة حياة على كواكب أخرى؟ فإنهم غالباً ما يطرحون السؤال التالي: هل هناك ماء! ولم يجد علماء الكون بعد ابحاث وجهود حثيثة ماء على كواكب أخرى حتى الان فإن الله خص الارض للحياة, قال تعالى  
{ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا }

### { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ }

روى الطبري في تفسيره " ترجع بالغيث أي المطر وازراق العباد كل عام "  
**فكيف يتكون المطر؟** يتبخر الماء بفعل اشعة الشمس من البحر والمحيطات وترفع تيارات الهواء هذا البخار الى الجو ويكون رطباً فيمر عبر السحابة فيبرد ويتحول الى قطرات ماء صغيرة وينزل مرة أخرى الى الارض بشكل امطار  
ويلعب الهواء دوراً مهماً في تلقيح السحب وقد انبأنا الله بهذا في كتابه العزيز فقال سبحانه وتعالى {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}.

انظر دقة القرآن في وصف هذه العملية التي لم يكتشفها علماء الطبيعة الا بعد فترات طويلة من نزول الوحي.

والحياة كما نعلم جميعاً مستحيلة بلا ماء , والماء مركب من ذرة اكسجين وذرتا هيدروجين وهو لا طعم له ولا لون ولا رائحة وهو موجود في التربة وباطن الارض وبكميات مختلفة في الهواء, والماء يؤلف 70% من جسم الانسان وبالنسبة للكرة الارضية فالماء يؤلف 70% وهي البحار والمحيطات فهو عنصر مهم ونادر

لا تستطيع الكائنات الحية العيش بدون شرب الماء ولا تستطيع ان تهضم الاغذية وتمتصها الا عندما تكون هذه الاغذية مذابة بالماء.

والماء مبارك لقوله تعالى {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}.

ويقول جل في علاه {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} وهذه الآية هي تنبيه للناس ليوقنوا نعمة الماء العذب فلو ان الله جعله اجاجا مالحا لهلك الناس والجنس البشري وهلكت الدواب والكائنات والنبات ولاستحالت الحياة ولكن الله رؤوف رحيم قال سبحانه {لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِيًّا كَثِيرًا}.

والماء مطهر للجسد والتطهر فيه يقي الامراض ولولا الماء لاستحال على البشر العيش جنبا الى جنب من غير اغتسال لشدة ننتهم وجعل الله الماء طهورا للوضوء والاغتسال من الجنابة وهو مبارك لقوله تعالى {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}

## [ فصل ]

جاء في الحديث أن المعاصي تمنع المطر وتجلب الجذب والقحط فلم يترك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شيئا ينفع أمته إلا ودلهم عليه، ولم يترك شرا إلا وحذرهم منه، وفي حديث جامع لأسباب هلاك الأمم وزوالها، يحذر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته وينذرهم من خمس خصال مهلكة، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: أقبل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) (رواه ابن ماجه في سننه).

قال جل في علاه {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا \* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا} فجعل الله في الأرض ارزاق الناس من الماء والنبات والانعام.

وبيين الله تعالى ان من رحمته جعل الماء في الأرض فلا يضيع بعد نزوله لقوله تعالى {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ} فنجده اما يخرج عيونا او يبابيعا او في الآبار او تحت الأرض.

وقد يخرج الماء من الصخور قال تعالى {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ  
مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

فمن نعم الله علينا ان الماء المنزل من السماء لا يختفي كله في طبقات الارض  
السفلى فيضيع فتعطش الناس والمخلوقات انما سلكه ينابيع واخرجه عيوننا من  
الارض والرمل والحجر فيستهلكه الناس والبهائم والطيور فيشربون

قال تعالى مبينا لهذه النعمة { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعُ فِي  
الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَنَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ }

وقال تعالى مبينا فضله على العباد: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ  
بِمَاءٍ مَّعِينٍ}

روى ابن كثير: ( قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا ) أي : ذاهبا في الأرض إلى  
أسفل ، فلا ينال بالفئوس الحداد ، ولا السواعد الشداد ، والغائر : عكس النابع ؛  
ولهذا قال : ( فمن يأتاكم بماء معين ) أي : نابع سائح جار على وجه الأرض ، لا  
يقدر على ذلك إلا الله ، عز وجل ، فمن فضله وكرمه أن أنبع لكم المياه وأجراها  
في سائر أقطار الأرض ، بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلة والكثرة ، فله الحمد  
والمنة".

يجب ارجاع الفضل لله تعالى في نزول الماء وانه وحده سبحانه القادر على ذلك  
كيف شاء وأين شاء ومتى شاء فقد جاء بالحديث النبوي:

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم - صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف  
أقبل على الناس فقال : ( هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال  
: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ،  
فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كافر بي  
ومؤمن بالكوكب ) رواه البخاري ومسلم

شرح الحديث: وأما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال : ( مطرنا بنوء كذا ) على  
قولين : أحدهما : هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيمان مخرج من ملة الإسلام .  
قالوا : وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر ، كما كان بعض أهل  
الجاهلية يزعم ، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره ، ومن قال مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وقدرته  
فهو مؤمن.

## [ آداب الشرب ]

أحكام فقه وآداب الشرب التي وردت عن النبي عليه افضل الصلاة والسلام:

حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل؟ فقال "سقي الماء والبحث عن الاقوام العطشى لري بطونهم او حفر الابار لهم فهي افضل الصدقة".

والافطار عند الصيام على ماء من سنان النبي وهدية صلى الله عليه وسلم حيث قال: " اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور" وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم الشرب في اواني الذهب والفضة.

**من آداب الشرب:** أن يقول بسم الله اذا بدأ والحمد لله اذا انتهى

الشرب على ثلاث دفعات جاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس

الشرب قاعدا جاء ذلك في حديث انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم جزر عن الشرب قائما وقيل انه يجوز الشرب وقفا لفعله ذلك صلوات ربي وسلامه عليه واجمع العلماء ان يشرب المرء جالسا افضل

اذا كانوا جماعة فقد قال صلى الله عليه وسلم: "ساقى القوم اخرهم شربا"

الشرب باليد اليمين لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يأكلن احدكم بشماله ولا يشربن بها فان الشيطان ياكل ويشرب بشماله"

واذا كانوا جماعة يبدأ التوزيع من اليمين

ان يشرب من السقاء أي ان لا يشرب من الابريق الأساسي وعدم التنفس والنفخ في الاناء لقوله صلى الله عليه وسلم: اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء

ماء زمزم: وهو ماء له خصوصية عند المسلمين حيث اخرجه الله تعالى لاسماعيل عليه السلام وامه هاجر من الصحراء القاحلة بجناح جبريل عليه السلام وماء زمزم مقترن بالكعبة الشريفة يبعد عنها 38 ذراعا واتفق اهل العلم على استحباب الشرب منه للحاج والمعتمر وهو اية من آيات الله سبحانه ليسقي الحاج واهل مكة

وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: " انها مباركة انها طعام طعم" وقال عليه الصلاة والسلام: "زمزم لما شرب له" أي ينفع الشارب لاي امر او نية شربها له كنية الشفاء في العقل والبدن ونية التوفيق.

{ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا  
فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۚ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ }

[ رحلة في أعماق المحيط ]

هذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار وفيه من الاعجاز ما هو عظيم وعجيب يقول الطبري رحمه الله في تفسيره أنه مثل ضربة الله لأعمال الكفار انها عملت على خطأ وضلالة وهي الظلمات, في بحر لجي, نسب البحر الى اللجة وصفا له بأنه عميق كثير الماء ولجة البحر معظمه , يغشاه موج يعني البحر, من فوقه موج أي طبقات من الموج ومن فوقه سحب ومعنى المثال ان الظلمات هي اعمال الكفار والبحر اللجي هو قلب الكافر فإن قلبه قد غمره الجهل وتغشاه الضلال كما يغشى هذا البحر ما ذكره من الظلمات الموج والسحاب

فإذا اخرج يده في هذه الظلمات لم يكذبها الا بعد يأس وشدة وقبل بمعنى لم يرها نظير دخول الظن فيما هو يقين من الكلام (تفسير الطبري) انتهى

يكن الاعجاز في وصف الظلمة في البحر وهذا من اسرار البحار التي لم يعلمها الانسان الا في العصور الاخيرة بعد ان استطاع صناعة الغواصات والنزول الى الاعماق

فقد اكتشف علماء البحار انه في اعماق المحيطات العميقة لا يصل نور الشمس ابدا والبرد قارس وكمية الماء هائلة تضغط بشكل كبير والنزول الى الاعماق السحيقة المظلمة صعب وخطر يلزمنا لذلك غواصات متينة الى درجة انها تكلف اثمانا باهظة ولا يوجد الكثير منها.

قد ترى ان الماء في المحيط شفافا ولكن في البحار والمحيطات هناك الكثير من العلق وما يجرفه التيار من غبار ورمال وهذا يقلل من نسبة مرور اشعة الشمس زد على ذلك انه عميق جدا وبشكل عام يكون الظلام دامس ومطبقا حتى نصل الى عمق خمسين مترا تقريبا

واكتشف العلماء ان حيوانات الاعماق التي تعيش في الظلام التام بعضها اعمى او مشع وبعضها الآخر له عيون حساسة الى درجة انها ترى اقل بصيص من النور

## [ فصل ]

لقد روى الإمام الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله قصة عجيبة حيث قال أنه كان رجل في البحرية البريطانية رست سفينته على شبه القاره الهندية فالتقى مع أحد العلماء المسلمين الهنود, فسأله البحار البريطاني أريد أن أسالك سؤالا فقال العالم أسأل, فسأله البحار هل ركب نبيكم مُحمداً البحار وسافر فيها قال العالم لا!

فقال البحار اذاً من علم مُحمداً علوم البحار؟ فقال العالم وما علوم البحار؟

قال البحار لقد قرأت في القرآن آية لا يعلمها الا من يعرف أسرار البحار ومن عاش بين امواجها وهي: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ} ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ{

قال البحار أليست هذه اية قال العالم الهندي نعم انها اية من سورة النور نزلت على نبينا نبي النور فقال له البحار فمن علمها لنبيكم وقد علمت انه كان لا يقرأ ولا يكتب فقال العالم إن الذي علمه هو الله هو الله فقال البحار أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

## { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ }

[ الحديد, عنصر هام وضروري ]

عجبت كل العجب للكفار والملحدين والمعاصرين منهم خاصة كيف يطعنون بالقرآن الكريم ويقولون انه قول بشر, كيف لبشر أن يتكلم بمعلومة كهذه قبل أكثر من 1400 عام حيث غاب حينها التطور والاكتشافات وغابت التكنولوجيا والمعدات الفضائية.

قال تعالى { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ }

وهذه المعلومة التي لم يصل العلم الانساني الى ادراكها الا في اواخر الخمسينات من القرن العشرين وهي ان الحديد يتساقط بصورة نقية من السماء في شكل نيازك شهب التي تسقط بدورها وتحترق الغلاف الجوي باحجام متفاوتة فتدخل الى غلاف الارض وتستقر على القشرة الارضية.

ولقد ظل الانسان حتى حوالي سنة 1300 قبل الميلاد لا يعرف كيف يستخرج الحديد من خاماته. ويوجد الحديد في تركيبات فلزية في انحاء العالم وهو يكون حوالي 5% من مركبات القشرة الارضية وهو عنصر ضروري للحياة فكل الخلايا الحية تحتوي عليه بما في ذلك جسم الانسان.

ولقد فسر المفسرين القدامى كالطبري وابن كثير والرازي رحمهم الله على ان الانزال المذكور في الاية هو الخلق والايجاد ذلك بأنهم عاشوا في زمان لم يتطلعوا ولم يعاصروا فيه اكتشافات هذا الزمان.

وقد اجمع جمهور المفسرين ان تفسيرهم صحيح ايضا وهو كقوله تعالى { وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواج } فالله عز وجل خلقها وانشأها واوجدها ككبش الفداء الذي انزله لابراهيم عليه السلام فداءً لابنه اسماعيل عليه السلام. وبهذا يكون التفسير ان لا يتضادان في المعنى ابدا.

ولقد سميت سورة في القرآن بسورة الحديد وهي سورة مدنية وهي السورة الوحيدة التي تحمل اسم عنصر من العناصر الطبيعية المعروفة.

وأما بأسه الشديد فقد قال الطبري رحمه الله في تفسيره: البأس الشديد هو القوة الشديدة بالسلاح والعتاد والتي كانت سيوفا ورماحا اما اليوم فإن السلاح المصنوع من الحديد اشد فتكا كالمسدسات والبنادق والدبابات والطائرات والقنابل وغيرها

أما المنافع فهي عكس ما سبق من معدات الدفاع كالدرع ودليل ذلك ان الله تعالى يقول { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. }

وقد ازدادت منافعه في عصرنا هذا فمعظم الأدوات المنزلية والاختراعات الإيجابية مصنوعة من الحديد كالسيارات وأدوات العمل والبناء ومصانع الأغذية وغيرها..

ويتميز الحديد من بين كل العناصر المعروفة بأعلى قدر من الخصائص المغناطيسية ولهذا فإن للحديد فوائد اساسية لجعل الارض صالحة للعمران بتقدير الله سبحانه وتعالى فكمية الحديد الهائلة الموجودة في الارض والتي تقدر بألفي مليون طن تغلب دورا هاما في توليد المجال المغناطيسي للأرض وهذا المجال هو الذي يمسك بكل من الغلاف الجوي الغازي والمائي والحيوي للأرض.

{فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا  
كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}

[ تشبع الأكسجين ]

ما هي علاقة ضيق التنفس مع الارتفاع والصعود؟ هذه جواب لم يتم اكتشافه الا عندما بلغ الانسان من العلم ما لم يبلغه من قبل باختراع الطائرات والمعدات المعقدة.

فالنأخذ أولاً نظرة عن الاكسجين الذي هو عنصر هام ومن دونه لا حياة!

الاكسجين من اكثر العناصر الكيميائية انتشارا وهو يكون حوالي 50% من كتلة القشرة الارضية ومع زيادة الارتفاع الى الاعلى ينخفض الضغط الجوي وتقل كثافة الهواء وهذا بدوره سيؤدي الى نقص في كمية الاكسجين.

ولهذا نجد ان متسلقو الجبال على ارتفاعات شاهقه يحصل لهم ما يسمى بتشبع الاكسجين في الهيموغلوبين يبدأ هذا عند الوصول الى ارتفاع 2100 متر (7000 قدم) فوق مستوى سطح البحر. ويسمى متسلقو الجبال القمم التي تصل الى 8000 متر بمناطق الموت حيث يُعتقد انه لا يمكن لأي جسم بشري التحمل والتأقلم هناك وقد يسبب تلف دائم في الدماغ ويصبح النوم صعبا للغاية وهضم الطعام مستحيلا ولقد مات العديد من البشر الذي خاطروا وتسلقوا المرتفعات الشاهقة بسبب نقص الاكسجين ويلزمهم ان يحملوا على ظهورهم عبوة اكسجين تمدهم به اثناء تسلقهم.

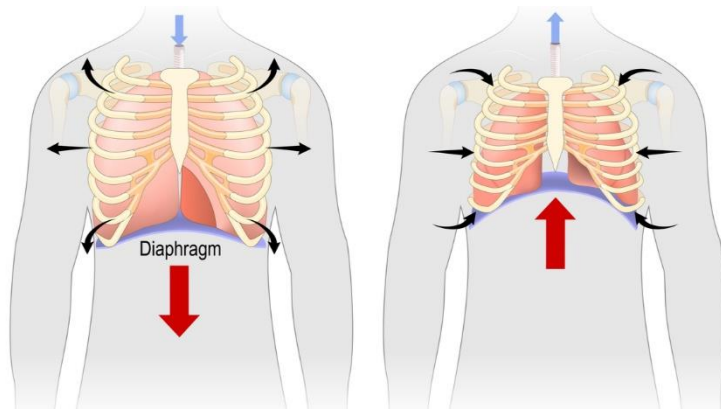
قال تعالى { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }

فالتنفس عملية طوعية وإجبارية وتتم بانتظام حتى لو لم نفكر فيها وتتم ايضا اثناء النوم بشكل تلقائي وعندما نتنفس يحدث الشهيق وهو دخول الهواء فيتسع الصدر وتتمدد معه الرئتان وعندما نزفر يضيق الحيز داخل الصدر وتنطبق الرئتان حتى تكادا تتغلغان فيطرد الهواء الى الخارج.. فسبحان الخالق

قال الطبري في تفسير هذه الآية حرجا: الحرج هو اشد الضيق وكأنما يصعد أي لا يستطيع ان يصعد وهو فعلا لا يستطيع بالرغم من انه وباقي المفسرين القدامى ربما لم يستطيع وان يحددوا السبب لانهم لم يكتشفوا ما تم اكتشافه في زماننا هذا.

وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: يا رسول الله كيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسخ قالوا وهل لذلك علامة قال: التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت.

وقال الإمام الطبري "وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه إياه عن وصول الإيمان إليه . يقول : فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه؛ لأنه ليس في وسعه وطاقته".



( مثال لشكل الرئتين في الصدر أثناء الشهيق والزفير )

## { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَثْمَمْتُمْ تُوقِدُونَ }

[ الأكسجين، عنصر أساسي للاشتعال ]

في عام 1775 كتب عالم غربي يقول "إن أكثر أنواع الهواء الجدير بالملاحظة مما قمت بتحضيره، نوع يؤثر في اغراض التنفس والاشتعال، لقد اشتعلت الشمعة في هذا الهواء بلهب شديد باعث على الدهشة واحترقت قطعة من الخشب بسرعة عجيبة". كان هذا وصفا دقيقا للغاية لخواص الاكسجين فهو غاز يساعد على الحياة والاحتراق ويؤلف حوالي خُمس الهواء الذي نستنشق.

فمن اين يأتي الاوكسجين؟ وما علاقة ذلك بالاية الكريمة؟ دعوانا نقرأ النص التالي:

" إنها ساعة الفجر والغابة تتراءى ببطء خلال الليل وتسقط اولى اشعة للشمس على ورقة في قمة شجرة عندئذ تمتص الورقة بعض الضوء وتقتنص ما به من طاقة تُستخدم في تشغيل عملية حيوية هامة وضخمة جدا تستمر دون توقف طيلة ساعات ضوء النهار ولو اننا اقتصرنا على هذه الورقة دون سواها لبدا الأمر تافها، ولكن نشاط ما لا يعد ولا يحصى من مليارات الاوراق هو الذي يجعل الحياة على كوكب الأرض ممكنة"

تسمى هذه العملية المذكورة بالتركيب الضوئي ومنها ينتج الاكسجين الذي بدوره يساعد على الاحتراق او اننا يمكننا القول ان بدونه لن تشتعل نارا، ولقد سميت البرازيل وهي دولة تقع في امريكا الجنوبية بـ"رئة العالم" ذلك لان فيها غابات الامازون التي تحتوي على ملايين الاشجار وتنتج 20% من الاكسجين في العالم.

واذا قال قائل ان الله جعل من الشجر نارا فنقول نعم، فالحطب وما يبس من الشجر صالح لإشعال النار ولكن السر يكمن في قوله تعالى {الشجر الأخضر}.

وجميعنا يعلم ان الشجر الاخضر لا يصلح لإشعال النار كاليابس فيكون المقصود ما ذكرناه اعلاه من الاعجاز الكوني بأن الشجر ينتج الاكسجين الذي بدوره يساعد على الاشتعال او اننا يمكننا ان القول ان بدونه لن يكون اشتعال!

تفسير الدكتور زغلول النجار للآية الكريمة: لقد ذهب الدكتور في تفسيره لأبعد مما ذكرت أنفا، حيث قال: ان النباتات تقوم بتثبيت اربعمائة مليار طن من الكربون المستخلص من غاز ثاني اكسيد الكربون الجوي في اجساد النباتات سنوياً وقد لعبت هذه العملية دورا مهما في تكوين بلايين الاطنان من الفحم الحجري عبر تاريخ الارض الطويل وبهذا يكون مقصوده ان الفحم الحجري هو الوقود لإشعال النار.

{ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ }

### [ نهاية الكون ]

كل شيء له بداية لا بد أن يكون له نهاية , يستثنى من ذلك كله الله عز وجل فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء ولا شيء قبله ولا بعده.

قال تعالى { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.

ومعنى طي السماء: تغيير أجزائها من موقع إلى موقع أو اقتراب بعضها من بعض وانكماشها عكس ما بدأت فهي بدأت بتوسع وتباعد. وهذا مظهر من مظاهر انقراض النظام الحالي ، وهو انقراض له أحوال كثيرة وصف بعضها في سور من القرآن .

وقد يكون معنى الآية دليل على اضمحلال السماوات أو على اختلال نظامها ، وفي سورة الزمر { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ } . ومسألة دثور السماوات ( أي اضمحلالها ) فرضها الحكماء المتقدمون والأولون.

قال ابن كثير: هذا كائن لا محالة ، يوم يعيد الله الخلائق خلقا جديدا ، كما بدأهم هو القادر على إعادتهم ، وذلك واجب الوقوع ، لأنه من جملة وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل ، وهو القادر على ذلك . ولهذا قال جل جلاله { إنا كنا فاعلين }.

قال المفسرون في تفسير هذه الآية: يخبر الله - سبحانه وتعالى- أنه يوم القيامة يطوي السماوات على عظمتها واتساعها كما يطوي الكاتب السجل أي الورقة المكتوب فيها، فتضمحل نجومها وتكور شمسها وأقمارها وتزول عن أماكنها، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ. أي: إعادتنا للخلق مثل ابتدائنا لخلقهم، فكما ابتدأنا خلقهم ولم يكونوا شيئا كذلك نعيدهم بعد موتهم، { وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } أي ننفذ ما وعدنا لكمال قدرتنا.

روى مسلم عن ابن عباس قال: "قام فينا رسول الله بموعظة فقال : يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين".

وعندئذ تتبدل أحوال الكون لقوله تعالى {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ<sup>ط</sup> وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}.

- الباب الثاني -

## إعجاز القرآن

### في خلق الإنسان

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

" عندما ننظر إلى الانسان أو سواه من المخلوقات الرائعة وإلى الطبيعة والكون لا يمكن إلا أن نفكر ونؤمن بوجود قوة على قدر هائل ولا مُتَنَاهٍ من الذكاء والحكمة أوجدت وافرزت كل هذه المخلوقات البديعة " .

# { قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ }

[ مراحل خلق الإنسان ]

خلق الله ادم عليه السلام من طين قال تعالى {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ.

**المرحلة الأولى:** قال تعالى {إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ}. قال ابن كثير رحمه الله: "إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء؛ والتراب إذا خلط بماء صار طينا لازباً".

**المرحلة الثانية:** قال تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ } فإن الحمأ: جمع حمأة، وهو الطين المتغير إلى السواد. وقوله ( مَسْنُونٍ ) يعني: المتغير. إذا فالحمأ كان طين فلامسه الهواء فجف وييس وتغير لونه.

**المرحلة الثالثة:** { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من ييسه له صلصلة إذا حرّك ونقر كالفخار، يعني أنه من ييسه وإن لم يكن مطبوخاً، كالذي قد طبخ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار، والفخار: هو الذي قد طبخ من الطين بالنار.

**المرحلة الرابعة:** { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ } وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } وهي المرحلة الرابعة والأخيرة بعد الانشاء والخلق والتصوير والتكوين والنفخ فإذا هو انسانا فيه من العروق والدم والاعصاب ما يذهل العقول.

ولم يشهد الانسان هذا الخلق لقوله تعالى {مَّا أَشْهَدُتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}

قال الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله: "إن الانسان خلق من تراب ولكن هذا التراب لما حلّ فيه سر الله تعالى صار انساناً وصار معجزة قال تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ}.

هذا التراب استخلص الله منه المواد الاتية: الكربون والدهن والفوسفور والمغنيزيوم والحديد والجير والكبريت والماء وصنع من هذه العناصر انسانا من هذا التراب فلما

نفخ الله فيه الروح وقال له كن فكان انسانا {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

ويروي الشيخ عبد الحميد كشك أن الله خلق من هذه العناصر البسيطة والتي هي موجودة في متناول الايدي فهل يستطيع البشر ان يخلقوا انسان؟ (انتهى حديث الشيخ).

ان الانسان بذاته آية فيها نحن نرى اليوم علماء الطب والطبيعة يحاولون استنساخ الحيوانات والبشر وكل محاولاتهم باءت بالفشل وكانت نهايتها محزنة لهم ولذلك فإن الله وحدة القادر على ان يخلق من العدم وينشئ من المواد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع "ايها الناس إن ربكم واحد، وأباكم واحد، كلكم لأدم، وأدم من تراب"

إن جسم الانسان وخلق واستمرارية نسله حقا عجيب ومعجز فالحمل والنمو في الرحم وتكون الأعضاء بشكل تدريجي آية من آيات الله .

قال تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } .

وقال جل في علاه { وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا }

وبعد التكوين في الرحم , فإن الخروج الى الحياة وعمل القلب والاعضاء كالدماغ والرئتان والمعدة والبنكرياس والطحال والكبد والدورة الدموية والعين والاذن والانف واللسان وجميع الجسد فيه من العجائب التي تريك قدرة الخالق.

قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۚ}.

ومن عظمتة سبحانه أنه يستطيع أن يبعث على الانسان مرضا مثل الفيروس او البكتيريا التي لا ترى بالعين فتسبب له الضعف والعجز والهرم فسبحان الواحد القهار .

## دحض نظرية النشوء والتطور في دققة

لقد رد الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله على هذه النظرية الباطلة التي تقول بأن أصل الانسان قرد، فقال: "إن الذي قال هذا الكلام هو اليهودي تشارلز داروين وهو صاحب نظرية النشوء والارتقاء، هل الانسان أصله قرد؟ (كلمة قالها يهودي ربما قالها لأن الله عز وجل جعل من اليهود القردة والخنازير فأراد أن يعمم هذا الحكم على سائر البشرية جمعاء!) وتابع الشيخ حديثه فقال ان أبو البشر في الإسلام هو آدم ولقد قال علماء البيولوجيا الملحدون انه حتى يصير القرد انسانا (على فرض هذا الكلام) يجب ان يمر على القرد بأطواره 150 مليون سنة والأرض أصلاً لم يمر على وجودها 100 مليون سنة فقط! فكيف يتحول القرد الى انسان في مدة زمنية قليلة؟ ولذلك لم تدرس هذه النظرية في الجامعات وليس لها أي اثبات.

وماذا قال علماء النفس المتخصص بالحيوان؟ قالو لقد أجرينا على القرد بحثاً نفسياً (على مر سنوات) ووجدنا ان القرد العبقري وهو اذكى القرد لن يزيد ذكاه على ذكاء طفل عمره 4 سنوات فكيف يصبح القرد انسان يعمر الأرض ويفلحها؟

وتابع الشيخ كشك رحمه الله حديثه فقال "ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول "كلكم لادم وادم من تراب" وأما النظرية الصحيحة هي ان الانسان كان تراباً اختلط التراب بالماء فصار طينا تحول الطين فصار حمأ مسنوناً جف الطين فصار صلصالاً ازداد جفافاً فصار فخاراً وطور الله من هذا آدم أباً البشر فنفخ فيه من روحه فقال له الله كن فكان آدم.

واذا كان الانسان تطور من القرد فإن للإنسان ابهام فأين الابهام في القرد؟ ليس للقرد ابهام ولولا الابهام لما نمت الحضارات وحرثت الأرض وزرعت المزروعات وتطورت الصناعات , فإن كان هؤلاء المؤمنون بنظرية التطور يرضون ان يكون اباءهم من القردة فنحن نقول ان اباءنا آدم. (انتهى كلام الشيخ).

خلق الله الانسان وأمدّه بالنعمة في جسده ليتأقلم في العالم من حوله وذكر سبحانه:  
**نعمة السمع:** يبدأ الله تعالى بذكر نعمة السمع ولقد قال بعض العلماء إن نعمة السمع لا تقل أهميه عن نعمة النظر حتى انها أفضل, فكم من ضرير عاش حياته واعتاد عليها رغم انه لا يبصر بفضل حاسة السمع.  
تعتبر الأذن إحدى أعجب الأدوات في الجسم, فبدون أي جهد منّا تستطيع الأذن أن تلتقط تكة الساعة الخافتة في لحظة ما ودوي إنفجار في لحظة أخرى.  
والأذن حساسة لأي إهتزاز فتلتقط الموجات الصوتية وتنقلها الى الدماغ والغريب في الأمر أنه عندما تنتقل هذه الموجات فقط الى الدماغ يتم السماع بالفعل.  
وأجزاء الأذن كثيرة وحساسة وبالأساس تتألف الأذن من ثلاث أجزاء اذن داخلية ووسطى وخارجية تضم غشاء الطبلة وعظمة المطرقة وعظمة السندان وعظمة الركاب والقوقعة, ويوجد في الأذن قنوات مملوءة بسائل يساعدنا على حس التوازن فإذا كانت هذه القنوات مضطربة فإننا نشعر بالدوار ولن نسير بشكل سليم وصحيح!

## {فصل}

ان كل مخلوق محدود بسمعه الا الله سبحانه فإنه يسمع دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الية الظلماء

ولقد جاء في سورة المجادلة دليل على سمع الله لكل ما يجري في السماوات والأرض قال تعالى {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

قالت عائشة رضي الله عنها : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي تقول : يا رسول الله ! أكل شبابي ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ! فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله.

ومن العقيدة السليمة ان الله سبحانه يسمع ويرى ولكن سمعه وبصره ليس مثلنا قال تعالى لَيْسَ {كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ{

روي السعدي في تفسيره: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } أي ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه. { وَهُوَ السَّمِيعُ } لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات.

\* \* \* \* \*

**نعمة النظر:** أعلم عزيزي القارئ أن عين الواحد منا تحتوي على ما يقارب المائة وثلاثون مليون خلية! , حساسة بالنسبة الى الضوء وعندما يسقط الضوء على احدى هذه الخلايا يحدث تحولا كيميائيا سريعا في الخلية فيحدث تنبيهها في النسيج العصبي وهذه الرسالة تنتقل عبر العصب البصري الى الجزء "المبصر" في الدماغ.

وبفضل العين نستطيع الرؤية والحكم على المسافات وتقدير حجم الاشياء ويمتاز الانسان عن كثير من المخلوقات بأن العينان في الجانب الامامي من الوجه وليس على اطرافه.

لماذا لا تقع العين من الجسد؟! كما توضع الجوهرة في علبة المجوهرات فإن العين موضوعة في تجويف الدماغ البشري ويدعى "المحجر" او "حجاج العين" ويغطيها الجفنان (وهما ذات أهمية لحماية العين من الاذى والغبار وتدخل معهما الرموش والحاجبين ايضا لحماية العين من العرق الذي يسيل من رأس وجبين الإنسان).

بالإضافة الى ذلك فإن العين تتصل بسائر أطراف الرأس بعضلات كثيرة تجعل البؤبؤ يدور في كل الاتجاهات.

قال تعالى: {ألم نجعل له عينين ولسانا وشففتين}.

## {فصل}

إن كل مخلوق محدود ببصره لكن الله عز وجل الخالق يرى ما في السماوات والأرض لا يعزب عنه ولا يخفى عليه شيء وروي السعدي رحمه الله كلام جميل في مدى رؤية الله تعالى فقال: { الْبَصِيرُ } "يرى سريان الدم في أعضاء الحيوانات الصغيرة، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة".

\* \* \* \* \*

**نعمة القلب:** والقلب مضخة كما نعلم جميعا، إنه يدفع الدم عبر الجسم متيحاً بذلك الحياة لنا.

ويا له من مضخة مذهلة، ففي كل نبضة من القلب يرسل كمية 100 سنتيمتر مكعب من الدم وفي حياة شخص متوسط العمر قد يضخ القلب زهاء 250 مليون لتر من الدم! (تقريبا 10.000 لتر يوميا في 100.000 نبضة في اليوم)!

تدوم كل نبضة في القلب حوالي ثمانية أعشار الثانية فكيف يبقى القلب نابضا؟! ما هو مصدر الطاقة بالنسبة للقلب هل هو ذاتي النبض؟ أم من مكان آخر؟ هذه واحدة من المسائل الممتعة في علم الأحياء وما يزال سراً بل من أعجب أسرار الحياة!

ما الفرق بين القلب والعقل؟!

قال تعالى: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }

وقال تعالى { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }

والقلب أخيرا في نظر القرآن الكريم يمثل بانضمامه إلى السمع والبصروهي الخصائص الإنسانية في الإنسان على معنى أن الإنسان يتميز عن الحيوان بالقلب مع السمع والبصر، والسمع والبصر هما مدخلا الإدراك والتعقل.

فيقول الله جل شأنه { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } أي أن مثل هذا الذي اتبع هواه وجعل منه إلها يعبد، وأغلق عليه قلبه، وعطل عليه سمعه

وبصره: يستحيل عليه أن يصل إلى هداية الله. وليس هناك في الوجود عدا الله من يمكنه منها. لأن منافذ الإنسانية لديه سدت جميعها.

وهكذا يكاد يكون القلب في تقدير القرآن له أن ينظر إليه على أنه هو المركز الذي تنفرع منه وتنتهي إليه شرايين الإنسانية. وإذا كان القلب في نظر الأطباء هو العضلة التي تنظم توزيع الدم حسب حاجات البدن. فإنه في نظر الإسلام هو مصدر التوجيه والقيادة في الإنسان، الذي يضله ويهديه

وأما الأحاديث المطابقة للآيات التي ذكرناها والدالة على أن محل العقل القلب فهي كثيرة جدا كالحديث الصحيح والذي فيه "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ".

وكقول أنس رضي الله : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. قَالَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا.

والأحاديث بمثل هذا كثيرة جدا فلا نطيل بها الكلام .

الخلاصة: وقد تبين مما ذكرنا أن خالق العقل وواهبه للإنسان بين في آيات قرآنية كثيرة أن محل العقل القلب، وخالقه أعلم بمكانه، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما رأيت .

ومن أشهر الأدلة التي يستدل بها القائلون من أن محل العقل الدماغ ؛ هو: أن كل شيء يؤثر في الدماغ يؤثر في العقل . ونحن لا ننكر أن العقل قد يتأثر بتأثر الدماغ ؛ ولكن نقول بموجبه، فنقول : سلّمنا أن العقل قد يتأثر بتأثر الدماغ، ولكن لا نسلم أن ذلك يستلزم أن محله الدماغ : فكم من عضو من أعضاء الإنسان خارج عن الدماغ بلا نزاع وهو يتأثر بتأثر الدماغ كما هو معلوم، وكم من شلل في بعض أعضاء الإنسان ناشئ عن اختلال واقع في الدماغ، فالعقل خارج عن الدماغ ؛ ولكن سلامته مشروطة بسلامة الدماغ ؛ كالأعضاء التي تختل باختلال الدماغ ؛ فإنها خارجة عنه مع أن سلامتها مشروط فيها بسلامة الدماغ كما هو معروف...

فتحصل من هذا أن الذي يقول إن العقل في الدماغ وحده وليس في القلب منه شيء، أن قوله في غاية البطلان ؛ لأنه مكذب لآيات وأحاديث كثيرة جدا كما ذكرنا بعضه، وهذا القول لا يتجرأ عليه مسلم إلا إن كان لا يؤمن بكتاب الله ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو إن كان كذلك : فليس بمسلم.

ومن الأدلة على ان القلب ليس مجرد عضلة كما قال الفلاسفة والأطباء بل هو أعجب من ذلك، فانظر رحمك الله كيف يتأثر القلب بتأثر نفسية الانسان فإذا حزن الانسان او اكتئب او حصل له مصيبة فإن القلب يتأثر وقد يتوقف أصلا عن العمل من شدة الصدمة وهذا ما يثبت العلم وتسمى السكتة القلبية.

أما المؤمن قلبه مطمئن قال تعالى {مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

## [فصل]

قال تعالى { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ }.

القلب بضعة صغيرة على هيئة الصنوبرة ، خلقها الله تعالى في الأدمي وجعلها محلا للعلم ، فيحصي به العبد من العلوم ما لا يسع في أسفار ، يكتبه الله تعالى فيه بالخط الإلهي ، ويضبطه فيه بالحفظ الرباني ، حتى يحصيه ولا ينسى منه شيئا . وهو بين لمتين : لمة من الملك ، ولمة من الشيطان ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم . خرجه الترمذي. وهو محل الخطرات والوساوس ومكان الكفر والإيمان ، وموضع الإصرار والإنابة ، ومجرى الانزعاج والطمأنينة . والمعنى في الآية : أنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان ، والهدى والضلال ، والإنابة والإصرار ، وهذا نفي لكل ما توهمه أحد في ذلك من حقيقة أو مجاز ، والله أعلم .

أعلم الله عز وجل في هذه الآية أنه لا أحد بقلبين ، ويكون في هذا طعن على المنافقين الذين تقدم ذكرهم ؛ أي إنما هو قلب واحد ، فإما فيه إيمان وإما فيه كفر ؛ لأن درجة النفاق كأنها متوسطة ، فنفاها الله تعالى وبين أنه قلب واحد . وعلى هذا النحو يستشهد الإنسان بهذه الآية ، متى نسي شيئا أو وهم .

وليس المقصود بقلبين حقيقيين في جسد الانسان الواحد وان كان هذا مستحيلا ولم نرى ذلك في أي من البشر على مر التاريخ الطويل.

{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }

### [ النوم معجزة ]

ان النوم ولو بدا لنا عاديا فإنه معجزة وآية من آيات الله وقوله تعالى {ان في ذلك لآية لقوم يسمعون} لهو من عجيب البلاغ القرآني ذلك لان النائم لا يرى انما يسمع فتكون حاسة السمع هي الحاسة الفعالة في اثناء النوم.

لماذا ننام؟ قد يبدو الجواب على هذا السؤال سهلا قد يقول قائل نتعب فننام! لكن العجيب في الامر ان العلماء لم يستطيعوا الاجابة على هذا السؤال بالمفهوم العلمي! هناك عدة نظريات حول كيفية الاستسلام الى النوم وقد سقط بعضها وبقي الاخر اما النظرية الاولى فهي أنه كان يعتقد في وقت ما أننا ننام عندما يتحول الدم في جسمنا إما الى خارج عضو مهم فيه أو الى داخله , سوا أن هذه النظرية لم تعد مقبولة لأحد لأننا نعلم جيداً الآن انه لا يتم أي تحول في الدم.

وهناك نظرية مختلفة لم تعد سائدة كذلك وهي ان سلسلة من الخلايا العصبية في جسمنا التي تشكل مجازات في جهازنا العصبي , تتحطم وعندها نستسلم الى النوم.

وهناك مجموعة كاملة من النظريات الكيميائية حول الاستسلام الى النوم , من العلماء من زعم أن مادة ما مما يحتاج اليها الجسم البشري لكي يبقى مستيقظا تستنفد ولذا نلجأ الى النوم وخلال الرقاد تتجدد هذه المادة أو أن بعض المواد السامة تتكدس عندما نكون مستيقظين وهذا يسبب النوم.

قال بعض العلماء النوم والتعب هما تقريبا الشيء نفسه , تتعب خلايا الاعصاب لأن احتياطها من الطاقة قد استنفدت بأسرع ما يمكن تجديدة

ويمكن أن تتعب خلايا الاعصاب بسبب تراكم فضلات المواد بأسرع مما يمكن أزالته وعندما نروح نفكر ونشاهد ونشعر ونقوم بنشاطات ذهنية من مختلف الأنواع فإننا نستهلك طاقة , لذا يحتاج مركز الدماغ وسائر مراكز الاعصاب الى الراحة والنوم ليزيل التعب وعندما نستيقظ نكون قد نعمنا بالراحة وبتنا قادرين على القيام بالعمل من جديد.

ولقد نبهنا الله لهذه النعمة فقال {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا}.

والنوم امان وراحة للابدان قال تعالى {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ}.

والنوم يكون ليلا او نهارا واختلاف الليل والنهار آيتين من آيات الله قال تعالى

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}.

اذا يطرح سؤال اخر عند العلماء: لماذا نستيقظ من النوم ؟ أعتقد بعض العلماء أن ما يحدث بالفعل عندما نستغرق في النوم هو أن مركزا عصبيا معيناً يسمى (مقبض الاوعية – أو مقلص الاوعية الدموية) يصاب بالتعب وهذا يتسبب في قطع الاوعية الدموية كمية معينة من الدم فنأوي الى النوم وعندما يعاد الدم طبيعيا الى هذا المركز فأنا نستيقظ

وماذا يحدث اثناء النوم؟! الله تعالى يقول {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

قال أجدادنا أن "النوم أخو الموت" ولم يكونوا مخطئين فلقد ذكر الله تعالى أن في النوم وفاة وأن أرواح الأحياء تصعد فيمسك الله من شاء أن يمسك (التي قضى وكتب عليها الموت) ويرسل الروح التي قد كتب لها العيش فتعود لجسد صاحبها إلى أجل مسمى وربما أكثر ما نراه يفسر ذلك هو شهقة المستيقظ فإذا لاحظنا أحداً أيقظناه فجاء كأنه قام من الموت فيأخذ نفس عميق ويشهق شهقة غريبة قد تكون هي عودة الروح ولم ولن نراها قال تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}

قال الطبري في تفسير هذه الاية "أن أرواح الاحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء الله منها (ولهذا بعضنا يرى الاموات ويكلمهم وقد يراهم بحال حسن او حال سيء والعياذ بالله) فإذا اراد جميعها الرجوع الى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الأحياء" انتهى.

ومن الغريب بعد كل هذا التطور والتقدم العلمي ما زال العلم عاجزاً عن تفسير كيف تتم عملية النوم تفسيراً تاماً وواضحاً!

إن نعمة النوم هي نعمة عظيمة وغامضة قد أودعها الله في مخلوقاته فيها الراحة للدماغ والاعصاب والجسد وتجديد للنشاط والحياة.

قال تعالى {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}

## [فصل]

في قصة أصحاب الكهف ذكر الله تعالى أنهم ناموا في كهفهم ثلاث مئة سنين (سنة قمرية) وازدادوا تسعة (السنة الشمسية) فانظر الى دقة القرآن في الحساب ونومهم كان معجزه بذاته ولقد حكى الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله أنهم ناموا وتقلبوا لأن القلب فيه من الاسرار الشيء العجيب فإذا لم يتقلب النسان في نومه فإن مجرى الدم سيحدث فيه خلل ويشعر الانسان بأوجاع والالام وعلى مدار سنوات يحدث ما يسمى بالعلم الحديث (اصابات او جروح في الجسد) وقال أيضا ان نمو اللحية والشعر والاضافر قد توقف عند نومهم والدليل على ذلك هو تساؤلهم: (قالوا كم لبثنا؟) فيه اشارة الى ان هيئاتهم لم تتغير ولو ان الشعر نمت والاضافر طولت لعلموا انهم مكثوا فترة طويلة وغير طبيعية وفي قصتهم دلائل عظيمة على قدرة الله سبحانه وأهمها أنها دليل على بعث الناس بعد موتهم

قال تعالى {وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۖ}

## [ أذكار النوم والاحاديث الواردة في هذا الباب ]

بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، فَإِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَقَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ.

اللَّهُمَّ قَنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ - بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي.

اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ .

اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَالْجَانُّ ظَهَرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يجمع كفيه ثم ينفث فيهما ويقرأ فيهما {قل هو الله أحد} و{قل أعوذ برب الفلق} و{قل أعوذ برب الناس} ومسح ما استطاع من الجسد يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده.

أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. قال عليه الصلاة والسلام "من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".

## آية الكرسي

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} قال عليه الصلاة والسلام من قرأها أجبر من الجن حتى يصبح.

## أذكار من قلق في فراشه ولم ينم

عن بريدة رضي الله عنه، قال: شكَا خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أويت إلى فراشك قل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارا من خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي أحد منهم أو أن يبغي علي، عز جارك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت"

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفرع كلمات: "أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"

## أذكار الأحلام

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا الصالحة" وفي رواية "الرؤيا الحسنة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره"

## { فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ }

[ الإنسان ومعجزة الكلام ]

يقول تعالى مقسماً لخلقه بنفسه: فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه " وهذا دليل أن الله عندما يقسم في كتابه وخاصة بنفسه فهو أمر جلل.

لماذا أقسم الله تعالى بالنطق؟! لأن الله أودع في الإنسان ما لم يودع بغير خلقه قال تعالى { ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ }

ومن معجزات الله في خلق الإنسان هو النطق فإننا نلاحظ أن جميع المخلوقات تقريباً تصدر اصوات او صيحات ولكن الإنسان تميز بالنطق والكلام وتعليم الحروف وتركيب الكلمات والجمال ولهذا فقد خلق الله تعالى ادم عليه السلام مع نعمة النطق وعلمه اسماء الاشياء قال تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

إذا فكيف ننتطق ولماذا لا نستطيع باقي المخلوقات ان تقوم بذلك؟

قبل كل شيء عليك عزيزي القارئ معرفة امر مهم جداً وهو ان صدرنا وجذعنا والحجاب الحاجز والرئتين والبلعوم واللسان والحلق والشفيتين والاسنان مع الثنايا كله يدخل في عملية النطق! أي نعم.

إن قدرة النطق تعود بدرجة كبيرة الى طريقة تكوين الحنجرة وهي عضو مجوف شكله يحاكي الصندوق وهي في الحقيقة جسم مكبر من القصبة الهوائية وتتألف جدرانها من جزء غضروفي مبطنه بغشاء مخاطي.

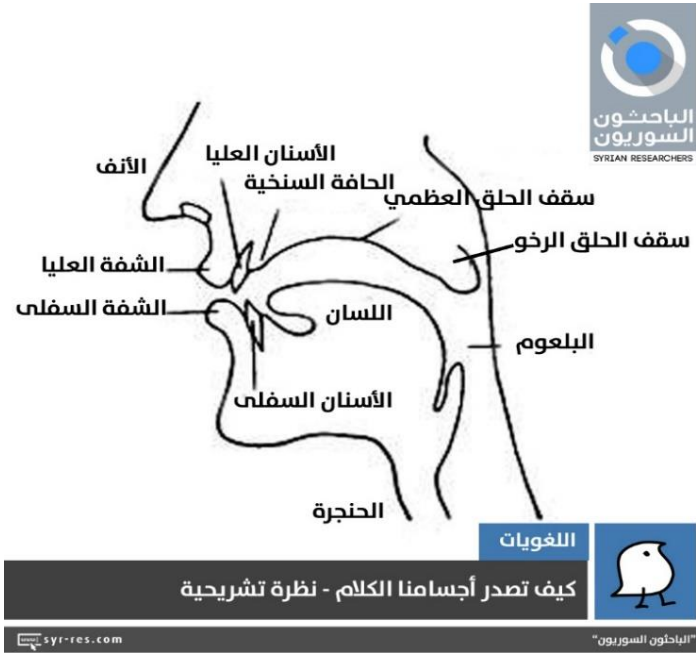
وفي مكان ما في جوانب الحنجرة يكون الغشاء المخاطي أسمك ويبرز من الجدار الى وسط الصندوق وهذه النتوءات تسمى بالحبال الصوتية (ولها دور كبير في عملية النطق) وهناك عضلات صغيرة تحرك هذه الحبال الصوتية وتجعلها تهتز فيحدث صوتاً.

إن الجهاز العضلي الذي يحدد نوع الصوت هو الأشد دقة في الجسم البشري! , فهو يستطيع أن يتخذ 170 صوتاً ونغماً مختلفاً.

عندما تهتز الحبال الصوتية يهتز بالتالي عمود الهواء الموجود في القناة التنفسية وعندما يبلغ الصغار سن الثانية عشر تصبح الحبال الصوتية أكثر سماكة وهذا ما يجعل الصوت أكثر خشونة ومن هنا، فإن طبقة الصوت يضبطها توتر الحبال الصوتية.

فمن هنا نرى أن عملية الكلام شديدة التعقيد وأنها نعمة من الله تعالى وقد تعلمها الانسان منذ صغره حتى استطاع أن يقوم بها على أحسن وجه، وبسببها استطاع الانسان ان يتشارك في هذه الحياة بالعديد من الأمور وإلا لكان مثل باقي المخلوقات مصدر تواصله هو الإشارة والرمز بالوجه واليدين والصيحات!

وعجبت كل العجب للكفار الذين عبدوا الاصنام فكيف يعبد الانسان ما هو دونه , كيف تعبد ما لا يسمع ولا ينطق ؟ ولهذا قال تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام {فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ \* مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ}.



## { بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ }

[ البصمة ]

البنان عند العرب: الأصابع واحدها (مفردتها) بنانه.

أنكر الكفار البعث و احياء الموتى فرد الله سبحانه عليهم بقوله: { بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ } أي: أطراف أصابعه وعظامه، المستلزم ذلك لخلق جميع أجزاء البدن، لأنها إذا وجدت الأنامل والبنان، فقد تمت خلقة الجسد. هكذا روى السعدي رحمه الله في تفسيره.

وان كان هذا بحد ذاته اعجاز فالمعجزة الحقيقية تكمن في صفة البنان أي طرف الاصبع وهي البصمة , ان المفسرين القدامى رحمهم الله أجمعوا على ان البنان هو أصابع اليد ولكن فاتهم ان لكل انسان بصمه خاصه به في بنانه ذلك لان العلم لم يكن قد اكتشف هذا الامر وقد ثبت يقيناً أن بصمات الأصابع تميز كل إنسان.

وهكذا فإن إنكار كفار قريش البعث يوم القيامة قابله النص القرآني بأن الله قادر على أن يجمع عظام الميت، حيث رد عليهم رب العزة بأنه ليس قادراً على جمع العظام البالية فحسب، بل حتى على خلق وتسوية بنانه، هذا الجزء الدقيق الذي يعرف عن صاحبه، والذي يميز كل إنسان عن الآخر مهما حصل له من الحوادث.

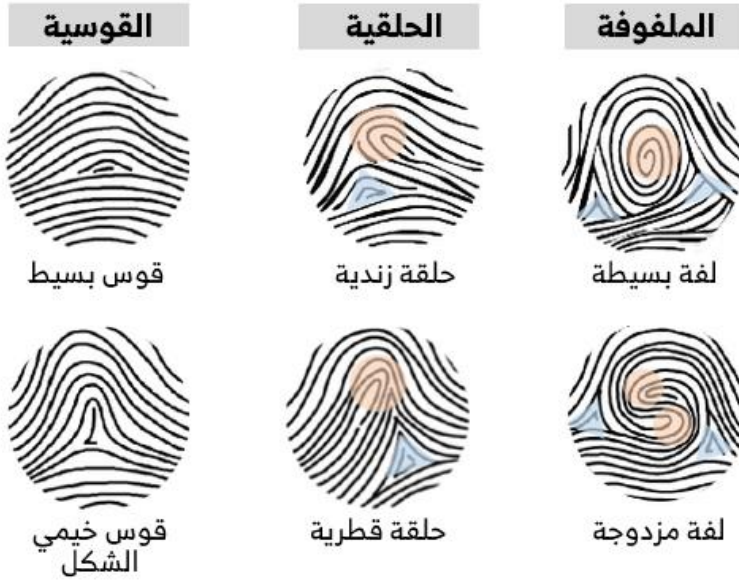
### الحقيقة العلمية:

في عام 1823م اكتشف عالم تشريح حقيقة البصمات ووجد أن الخطوط الدقيقة الموجودة في رؤوس الأصابع (البنان) تختلف من شخص لآخر، ووجد ثلاثة أنواع من هذه الخطوط: أقواس أو دوائر أو عقد أو على شكل رابع يدعى المركبات، لتركيبتها من أشكال متعددة، وفي عام 1858م أي بعد 35 عاماً، أشار عالم آخر إلى اختلاف البصمات باختلاف أصحابها، مما يجعلها دليلاً مميزاً لكل شخص.

وفي عام 1877م ابتكر الناس طريقة وضع البصمة على الورق باستخدام حبر المطابع وكان الناس على معرفة بأن صورة البصمة لأي إصبع تعيش مع صاحبها طوال حياته فلا تتغير رغم كل الطوارئ التي قد تصيبه، وقد وجد العلماء أن إحدى المومياة المصرية المحنطة احتفظت ببصماتها واضحة جلية. وأثبت العلماء أنه لا يوجد شخصان في العالم لهما نفس التعرجات الدقيقة وقد أكد أن هذه التعرجات تظهر على أصابع الجنين وهو في بطن أمه عندما يكون عمره بين 100 و120 يوماً.

ثم أخذ العلماء منذ اكتشاف البصمات بإجراء دراسات على أعداد كبيرة من الناس من مختلف الأجناس فلم يعثر على مجموعتين متطابقتين أبداً، ويتم تكوين بصمات البنان عند الجنين في الشهر الرابع، وتظل ثابتة ومميزة طوال حياته، والبصمات هي تسجيل للتعرّجات التي تنشأ من التحام طبقة الأدمة مع البشرة، وتختلف هذه التعرّجات من شخص لآخر، فلا تتطابق أبداً بين شخصين، ولذلك أصبحت بصمات الأصابع دليلاً هي الوسيلة المثلى لتحديد هوية الأشخاص.

وردت الإشارة في الآية الكريمة إلى العلاقة بين الفرد وتشكيلات بنانه المميزة التي لم تردك حقيقتها إلى القرن التاسع الميلادي وذلك عندما عُرف دورها في تحديد الهوية ولا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه والتي تشهد على الشخص بدون التباس فتصبح شاهداً عليه كأصدق دليل.



- توضيح لانواع البصمات المختلفة في طريف الأصابع (البنان) -

{ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ } إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ {

### [ عالم الجن ]

سميت سورة في القرآن بسورة الجن وفيها آيات بينات تقص علينا بعض الامور عن عالم الجن وعجائبه وانهم أمةٌ مثلنا قال تعالى مخبراً عن الجن:

{وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ} فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا{

ولقد جعل الله خاصية الرؤيا لدينا محدودة لحكمة هو يعلمها وسر لم نتطلع عليه وربما لولا هذه النعمة (حجب بعض الامور فلا نراها) لعشنا في خوف وقلق وفزع فالجن يرانا ولا نراه.

خلق الله تعالى الجن من النار {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ}.

وقال جل شأنه {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ} قال ابن كثير وخلقه الجان من مارج من نار ، وهو : طرف لهبها.

وقال العوفي ، عن ابن عباس : ( من مارج من نار ) من لهب النار ، من أحسنها .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم "

وتحكي كتب التفسير ان الجن هم أول من سكنوا الارض وسفكوا الدماء ولهذا قالت الملائكة لله تعالى { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ { ذلك لأن الله أراد أن يكون آدم عليه السلام وذريته خليفة الله في هذه الأرض.

وأبليس هو كبير الجن قال تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ } أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا {.

وقال تعالى {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا} قد يكون المعنى أنه حين كانت الأرض مسكونة من قبل الجن لم يكن الإنسان قد خلق

وقال الطبري في تفسيره لم يكن شيئاً مذكوراً أي أن ادم عليه السلام أخر خلق الله من الخلق.

وجاء ذكر الجن في كثير من الاحاديث النبوية نورد منها:

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له "إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة" قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن الكلب الأسود شيطان لأن الجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة.

إن عدم رؤية الجن لا يدل على عدم وجودها فكم من شيء لا نراه وهو موجود، وقد انكر الملحدين عالم الجن فكيف يؤمنون بما لا يرونه؟ أقول ما أسفه هؤلاء! , فأذا نظرت من حولك خاصة في زماننا هذا فكم من شيء تتعائش معه ولا تراه مثال ذلك الاشعة والاشعاعات والاكسجين في الهواء والفيروس وغيره من الاشياء.

إذا رجعنا لخلق الجن فهو مخلوق من نار والنار طاقة فهي طاقة حرارية ولهذا فالجن يتميز بالسرعة ونرى ذلك جلياً في قصة سليمان عليه السلام عندما اراد ان يجلب عرش ملكة سبأ قبل وصولها اليه {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ<sup>ط</sup> وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ}

إذا فلهم طاقات خارقة لا يستطيع الانسان مجاراتهم فيها ولهذا فقد سخرهم الله لنبيه سليمان فكانوا يقومون بأعمال شاقة لا يستطيع الانسان فعلها او قد يطول معه الامر لسنوات بينما الجن يفعلها في ايام او ساعات!

قال تعالى {وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ<sup>ط</sup> وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}

## [ فصل ]

من أمثال الطاقات والاشعة التي نعرفها جيدا ومن المؤكد اننا لا نراها:

**الاشعة فوق البنفسجية:** هي اشعة معروفة تم اكتشافها عام 1801 م وهي اشعة لها طول موجي قصير للضوء الازرق وهي غير مرئية بالعين بالنسبة للإنسان.

**الأشعة تحت الحمراء:** العديد من الاشياء تصدر الاشعة تحت الحمراء مثل جسم الانسان والحيوان والنباتات وكذلك الكرة الارضية والاجرام السماوية , وهذه الاشعة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة

**امواج الراديو:** امواج الراديو لها أكبر طول موجي في الطيف الكهرومغناطيسي وتستخدم في نقل الاصوات واشارات التلفزيون والتلفون وتستخدم في المجالات الصناعية ويقوم علماء الفلك باستخدام تلسكوبات خاصة لالتقاط امواج الراديو من الفضاء دون رؤيتها.

**التيار الكهربائي:** يسير في السلك ولا نراه ولكن نستدل عليه بأثره في المصباح.

**الاكسجين:** يستطيع الانسان الشعور بالهواء وهذا الهواء يحتوي على عدة غازات ومنها الاكسجين وهو لا يرى بالعين.

فهذه بعض الامور التي خلقها الله وسخرها في هذا الكون لا نراها بالعين البشرية فكيف ينكر الكفار خلق الجن ويقولون نؤمن فقط بما نراه.

وتفاوت حاسة النظر عند المخلوقات فمنهم من يرى افضل من الانسان بقوة افضل بكثير وبطريقة تختلف كلياً كالافاعي (اكتشف العلماء خلال دراسة حديثة، أن الثعابين تصطاد في الظلام عن طريق تحويل حرارة الجسم من الفريسة إلى صورة حرارية بفضل عضو فريد في أنفها) والديك والحصان لهما حاسة رؤية تختلف جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " إِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاخَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا"

ولهذا اقسم الله تعالى تأكيداً لمحدودية بصر الانسان فقال جل جلاله

{فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ \* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ}.

{ الم \* غَلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ \* فِي بَضْعِ سِنِينَ }  
لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ }

[ من علم الغيب في القرآن ]

ان هذه الآية من علم الغيب وهي كافية على أن تثبت للناس ان القرآن الكريم معجزة ومن عند الله الخالق والمتصرف في هذا الكون , فلو كان هذا القرآن اختلاق كما زعم الكفار وقد صرح القرآن بهذا القول على لسانهم { مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ } .

فلو كان قول بشر لما تجرأ على أن يتحدث بالغيب وخاصة في حرب كانت موازين القوى بها متكافئة فالروم كانت امبراطورية دائمة الاقتتال مع إمبراطورية فارس او ما يسمى بالفرس وكانت الروم وفارس قوتان عظيمتان وفي المعركة الأولى نهكت الجيوش الفارسية جيوش الروم وغلبتهم ويؤكد الله عز وجل في القرآن ان الروم ستغلب الفرس في بضع سنين والبضع سنين هي من 3 حتى 9 سنوات.

وفعلا لقد غلب الروم الفرس في مدة سبع سنين من نزول الالية وكان هذا من دلائل النبوة التي لا يجحدھا الا جاهل او فاسق.

### تفسير الايات وشرح مجريات المعركة:

في أوائل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد جهره بالدعوة وقبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وقعت معركة بين فارس والروم، وانتصر فيها الفرس. والمسلمون كانوا يتمنون ويحبون أن ينتصر الروم لأنهم نصارى أهل كتاب، وكانت عاطفة المشركين مع الفرس لأنهم مجوس وأهل أوثان، فلما انهزمت الروم من الفرس فرح المشركون من أهل مكة، بينما حزن المسلمون كثيراً لما حدث، فأنزل الله تعالى قوله {الم غَلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ \* فِي بَضْعِ سِنِينَ} .

قال السعدي في تفسيره: "كانت الفرس والروم في ذلك الوقت من أقوى دول الأرض، وكان بينهما من الحروب والقتال ما يكون بين الدول. وكانت الفرس مشركين يعبدون النار، وكانت الروم أهل كتاب ينتسبون إلى التوراة والإنجيل وهم أقرب إلى المسلمين من الفرس، فكان المؤمنون يحبون غلبتهم وظهورهم على الفرس، وكان المشركون (لاشتراكهم والفرس في الشرك) يحبون ظهور الفرس

على الروم. فظهر الفرس على الروم فغلبوهم غالبا لم يحط بملكهم بل بأدنى أرضهم، ففرح بذلك مشركو مكة وحزن المسلمون،

فأخبرهم الله ووعدهم أن الروم ستغلب الفرس {فِي بَضْعِ سِنِينَ} تسع أو ثمان ونحو ذلك، مما لا يزيد على العشر، ولا ينقص عن الثلاث".

ولما نزلت هذه الآيات القرآنية من سورة الروم والتي تبشر المسلمين بانتصار الروم على الفرس بعد بضع سنين، وقع حوار ومجادلة بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأحد المشركين حول الحرب بين الروم والفرس، فراهن أبو بكر رضي الله عنه أحد المشركين على انتصار الروم خلال خمس سنوات، وذلك قبل تحريم الرهان في الإسلام.

وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة: {الْمُغْلِبَاتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بَضْعِ سِنِينَ}، قال ناسٌ من قريش لأبي بكر فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى - وذلك قبل تحريم الرهان -، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع، ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فسَمَّ بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه، قال: فسَمُّوا بينهم ست سنين. قال: فَمَضَتْ الست سنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دَخَلَتِ السَّنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين، قال: لأن الله تعالى قال: فِي بَضْعِ سِنِينَ. قال: وأسلمَ عند ذلك ناسٌ كثير - رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وسبب فرح المؤمنين بانتصار الروم على الفرس: أن الروم كما هو معلوم كانوا نصارى أهل كتاب، والفرس كانوا أهل وثنية وشرك، فالروم أقرب إلى المسلمين من الفرس من هذه الناحية. ومن ناحية أخرى هذا الفرح كان مقابلا لفرح مشركي قريش حين انتصر الفرس على الروم أولاً - لاشتراك قريش والفرس في الوثنية والشرك - . ومن ناحية ثالثة: كان فرح المسلمين بانتصار الروم على الفرس لما فيه من دليل على إعجاز القرآن الكريم وصدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أخبر عن أمر غيبي قبل وقوعه بعدة سنوات، ووقع كما أخبر به، فقد انتصر الروم على الفرس بعد أقل من عشر سنوات.. وقيل أيضا: إن سبب فرح المؤمنين إنما كان بانتصار المسلمين على مشركي قريش، الذي وافق انتصار الروم على الفرس.

لقد كان إخبار القرآن الكريم عن غلبة الروم للفرس خلال بضع سنين كما جاء في سورة الروم، من دلائل إعجاز القرآن الكريم، ومن دلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول الله حقاً، لوقوع الأمر كما أخبر الله تعالى به رسوله في كتابه العظيم.

## [فصل]

ومن معجزات القرآن في علم الغيب: سورة المسد وقوله تعالى {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ \* سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ \* وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ \* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ}.  
وَأبو لهب هذا - كما هو معلوم - هو أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه عبد العزى بن عبد المطلب، لقب بأبي لهب لوضاعة كانت في وجهه، وقد كان كثير الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغض له، والتنقص له ولدينه.

قال أحد العارفين بالله كان بإمكان أبو لهب ان يعارض هذه الآية لو أنه قال أسلمت أو آمنت! , ولكنها مشيئة الله في عمي القلوب فحالت دون ذلك لأن عند الله لا يبدل القول ولا يتغير, اذا لو ان أبا لهب قال بعد نزول هذه الآية اني اسلمت او آمنت لالتبس ذلك على الناس فكيف أسلم وآمن من توعدده الله بالعذاب والنار والشقاء؟ ولكنها إرادة الله وحكمته.

وَأبو لهب هذا - كما هو معلوم - هو أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه عبد العزى بن عبد المطلب، لقب بأبي لهب لوضاعة كانت في وجهه، وقد كان كثير الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغض له، والتنقص له ولدينه.

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: {سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} وامراته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد} فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهما، لا باطناً ولا ظاهراً، لا سراً ولا علناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة، على النبوة الظاهرة.

- الباب الثالث -

# الإعجاز في مخلوقات الله

{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعة الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ".

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا } فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ }

[ الملاريا، الحمى الصفراء، حمى الضنك ]

هذا مثل ضربه الله سبحانه للناس فاستحققره الكفار ان يكون في القرآن ذكر لهذه الحشرة الحقيرة بنظرهم وذلك لجهلهم بمخلوقات الله التي هي جند من جنود الله يسلطها على من يشاء.

قالت اليهود ما بال هذا القرآن يذكر العنكبوت والبعوضة والنملة؟

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وجعلنا من المؤمنين ومدحنا فقال {فأما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم}

جاء في تفسير الجلالين: البعوضة مفرد جمعها البعوض , فما فوقها: أي أكبر منها فلا يترك بيانه لما فيه من الحكم.

وقال بعض المفسرين ما دونها: أي ما أصغر منها, وهو الاقرب والله اعلم. لان الله ضرب مثلا البعوضة وما أصغر منها من المخلوقات وما لا يرى بالعين البشرية.

لماذا اختار الله البعوضة مثلاً للناس؟

اذا قرأنا في كتب التاريخ نجد ان البعوضة مثلت دورا في سقوط الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية القديمتين وفتكت بملايين البريطانيين الرواد الذين فتحوا عهد الامبراطورية البريطانية العظمى ومنعت بلدانا على طول السواحل الاستوائية من العيش والاستقرار وقتلت ملايين الانفس البشرية بما يسمى داء الملاريا (البرداء) والحمى الصفراء الذي تسببه البعوضة على وجه الخصوص.

قد يصعب على المرء ان يصدق انه بسبب البعوضة يموت سنويا اكثر من مليوني نسمة والملاريا من اكثر الامراض شيوعا في العالم وخاصة بالقرب من الانهر والسواحل الاستوائية.

تُهلك جرثومة الملاريا خلايا الدم الحمراء ثم تنقسم كل جرثومة اقساما عدة فتطلق من خلية الدم الحمراء لكي تهاجم خلايا دم جديدة مسببة الداء والحمى.

وفي الحالات الخطيرة جدا فإن خلايا الدم الحمراء التالفة يمكن ان تتخثر وتسد الاوعية الدموية وخاصة في الدماغ مما يتسبب في الوفاة.

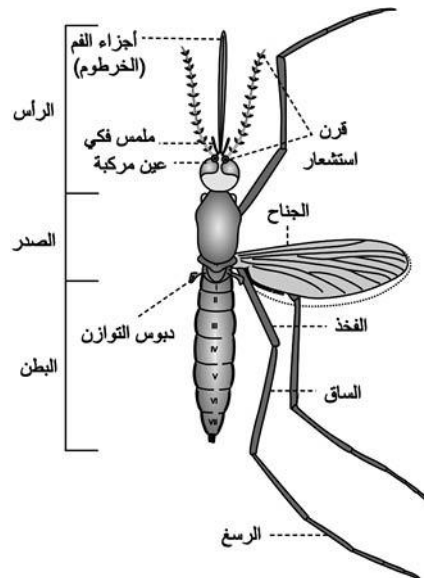
يتغذى ذكر البعوض بعصارات النباتات في حين تفضل الانثى الدم, إذا فالبعوضة هي التي تلسعك, فهي تملك منقارا اطرافه كالمشار بالإضافة الى انبوب للحقن وآخر للإمتصاص فما ان تحط البعوضة على جلد الانسان حتى تبدأ بعملية النشر وتحقن في الثقب الصغير مادة كيميائية بحيث لا يتخثر الدم او يشكل نقطة دم جافة ثم تمتص البعوضة الدم الذي جهزته وتطير.

اما الحكمة التي تحس بها فليست متأتية من اللسعة انما هي متسببة عن السائل الذي تم حقن الجلد به واذا قتلت البعوضة قبل ان تتمكن من امتصاص هذا السائل فإن الحكمة ستكون اكثر سوءاً.

تعيش الجراثيم في معدة البعوضة الانثى وتنتقل هذه الجراثيم من المعدة الى الغدد اللعابية في فمها وعندما تلسع البعوضة انساناً تدخل الجراثيم مجرى الدم بالصورة التي وضحناها.

هذا وقد رأى الكفار ان البعوضة مجرد حشرة مزعجة ولكن تبين لنا على مر العصور انها أعظم مما كانوا يظنون بحيث ان كل قوة الانسان وذكائه فقد فتكت بأجيال عديدة من جنسه البشري.

ولقد قال المؤرخون والمفسرون ان الملك الظالم النمرود أهلكه الله ببعوضة او بحشرة أصغر منها كانت قد دخلت دماغه من انفة او اذنه فكانت تسبب له الصداع والصرع وكان لا يرتاح الا ان يضرب رأسه بالنعال!



- أجزاء البعوضة وتعقيد بنيتها الجسمية -

{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}

### [ مملكة النحل ]

لقد سميت سورة في القرآن الكريم بسورة النحل ويخبر الله عز وجل في هذه الآية انه أوحى للنحل والوحي له عدة أوجه:

فإما يكون بالاشارة والرمز كقوله تعالى عن النبي زكريا {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}

وإما يكون الهام قال الطبري رحمه الله: أوحى أي الهمها الهاما حيث ان الله قد خلق النحل والهمها اولا ان تتخذ من الجبال بيوتا ثم الهمها سبحانه ان تسلك سبل ربها ذللا ثم قال بعد هذه المراحل انه يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وهو العسل وهو ذو فوائد عظيمة للانسان.

فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عليكم بالشفاءين العسل والقرآن". رواه الحاكم وصححه الذهبي.

قال ابن القيم رحمه الله: "جمع في هذا الحديث بين الطب البشري والطب الإلهي، وبين طب الابدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السماوي فالعسل دواء مع الادوية وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلو وطلاء مع الاطلية ومفرح مع المفرحات فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبا منه ولم يكن معول القدماء الا عليه وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة، ولا يعرفونه فهو حديث العهد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه الا الفطن الفاضل" (انتهى كلام ابن القيم).

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "الشفاء في ثلاث: كية نار، أو شرطة محجم (يعني الحمامة) أو شربة عسل، قال: وما أحب أن أكتوي وفي اللفظ الآخر: وأنهى أمتي عن الكي". رواه البخاري في الصحيح، فهذا يدل على أن هذه الثلاث من أسباب الشفاء.

إن السبب وراء صنع العسل هو أنه طعام وغذاء النحل ولهذا فإن عملية صنع العسل ثم تخزينه ضرورية لمجتمع النحل.

تبحث النحلة عن مصادر العسل المختلفة من رحيق الازهار وعندما لا تجد النحل ذلك تعتمد احيانا الى جمع السوائل الحلوة التي تفرزها مختلف انواع الجنبات وبعد

ذلك تحفظ العسل في جرابها وعندها تخضع السكريات الموجودة في الرحيق لتغيير كيميائي وبعد ذلك يتبخر الماء من الرحيق ويتم ذلك عن طريق الحرارة في القفير (مسكن النحل) وعن طريقة التهوية.

ان انتزاع قسم وافر من الماء الموجود في العسل المختزن ضروري بحيث يصبح بالوسع الاحتفاظ بالعسل الى الابد تقريبا دون ان يتسنى.

والنحل يعيش في مجتمع معقد يشبه الى حد كبير المجتمع البشري مصداقاً لقوله تعالى {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}

يبدأ هذا المجتمع بقيادة النحلة الملكة فتكون مجموعة تعيش وتنمو معا وتتولى الملكة وضع البيض وبوسعها ان تضع 1500 بيضة في اليوم الواحد! وحوالي 250.000 في الفصل الواحد وهذه البيوض اذا كانت ملقحة اما تصبح عاملات واما ملكات (ملكات تتباعد لتبني مملكة اخرى مستقبلا وتقتل الملكات الاخرى الذين خرجوا معها من القفير وتصبح هي الملكة الام) وهناك العاملات التي لا يضعن البيض والبيوض التي لا يتم تلقيحها فهي الذكور ويتم التلقيح او عدمه وفقا لحاجة القفير. ويتنوع العسل بتنوع الأزهار التي يجنى منها الرحيق والبيئة التي يقوم فيها القفير فيختلف لونه وطعمه كما ذكر الله عز وجل (مختلف الوانه).

ومن الاعجاز من كلام الله عز وجل أنه قال (يخرج من بطونها شراب) ولم يقل بطنها ذلك بأنه مؤخرا تم اكتشاف ان النحلة تمتلك ثلاثة بطون فتأخذ الرحيق فيدخل الى البطن الاول فترة معينة ثم يفتح صمام فينزل الى البطن الثاني الذي بدوره يحوله الى عسل ولا يفتح الصمام الى البطن الثالث الذي يحتوي على احشاء النحلة الا للضرورة عندما تريد النحلة ان تتغذى على شيء يسير منه يساعد على الحركة والطيران.

فوائد العسل للناس: يخبر الله سبحانه وتعالى ان العسل شفاء وبه يتداوى العباد فهو يحتوى على عدد كبير وعجيب من المواد وبه مادتين سكريتين الغلوكوز (سكر الفاكهة) والدكستروز (سكر العنب) وفيه المالتوز (سكر الشعير) والدكسترين وهو مادة صمغية تستخرج من النشا ويوجد بالعسل معادن وانزيمات وخمائر عدة وفيتامينات وبروتينات وهو غني بالفوسفور والكالسيوم والحديد ولم أقف على أي غذاء يحتوي هذه الكمية العديدة من المواد المفيدة لجسم الانسان.

تمت ممارسة تربية النحل منذ الالاف السنين منذ العصور المصرية واليونانية القديمة ولقد ظهر النحل في الاساطير والفلكلور والمنحوتات عبر التاريخ.

ولقد انتهى عالم تركي من معالجة 197 مريضاً من امراض عدة ووصل الى ان بعضهم لا يحتاج الى دواء معقد , بل الى العسل !

ويقول العلماء ان العسل وصفة لالام الظهر يفرك به فيزول الالم خلال ثلاثة ايام وهو دواء للقرحة في المعدة بتناول 4 كيلو غرامات من العسل اسبوعياً لمدة شهر لمن استطاع الى ذلك سبيلاً

وهو وصفه لالام البطن لدى الصبيان خاصة لان لديهم بكتيريا في الامعاء اذا ما سببت الالم واوجاع فيؤخذ ملعقة كل يوم وغيرها من الامراض والاسقام دواؤها العسل.

ومن الجدير بالذكر ان الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه العزيز ان القرآن فيه شفاء للمؤمنين خاصة وهو قوله تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}

أما العسل فقال تعالى فيه شفاء للناس عامة. ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{

وفي الحديث النبوي انه جاء رجلٌ إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: إنَّ أخي استطلقَ بطنُهُ فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ اسقِه عَسَلًا فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فقال: إنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فقال له ثلاثَ مرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فقال: اسقِه عَسَلًا فقال: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: صدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.

{حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ  
وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }

### [ مملكة النمل ]

إن المكان الوحيد الذي ربما ينتفي فيه وجود النمل هو قمم الجبال الشاهقة او القطبين الجنوبي والشمالي أما باقي بقاع المعمورة فهي تحوي عدد لا يحصى من النمل.

وسميت النملة نملة من التنمل وهو كثرة الحركة والعمل.

يعيش النمل في مجتمعات منظمة تنظيماً عجبياً ويسكن في مساكن مرتبة وقد أشار لها القرآن يتخلل هذه المساكن شوارع وانفاق وغرف وعمال وملكة ومجتمع له قوانين كقوانين البشر .

ويتواصل النمل فيما بينه بعدة طرق منها:

إستخدام الفيرومونات وهي مواد كيميائية معقدة جدا يضعها النمل في خط مساره لتتبعها المجموعات الاخرى في نفس المسار وهذا ما يفسر سير النمل في طوابير متتالية.

الطريقة الثانية لتواصل النمل هي اللمس فلكل نملة مجسان بهما تتعرف على النمل الاخر.

الطريقة الثالثة وهي الموصوفة في القرآن الكريم هي الأصوات أو الضوضاء التي يحدثها النمل وهي بمثابة أشارات يسمعها النمل ويلتقطها ويتعرف على زملائه من خلالها وهذا شيء اكده العلم ولا شك فيه البته, حيث أن النملة تصدر صوتاً كصوت الكشط يسمى صرير النمل وذلك بإستخدام عضو مخصص لذلك وبالرغم من أن هذه الأصوات خافتة لكنها مسموعة لدى النمل وتنتشر بينها بكثرة ولهذه الاصوات اشارات وترددات مختلفة وتكون شدتها حوالي 1 كيلو هيرتز في نطاق التردد المسموع وهو غير مسموع لدى البشر الا أن الله قد وهب سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فكان يكلم الطير ويعلم لغة الحيوانات ويسمعها.

قال تعالى {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ }

ولقد سمع سليمان نداء النملة الحكيمة, يقول علماء التفسير من حكمتها انها استخدمت معظم أساليب اللغة والفصاحة فقالت (يا) وهنا نادى وقالت (أيها النمل) وهنا نهت وقالت (ادخلو) هنا أمرت وقالت (ماسكنكم) هنا نصت .

وقالت (لا يحطمنكم) هنا نهت وقالت (سليمان) هنا خصت وقالت (وجنوده) هنا عمت وقالت (وهم لا يشعرون) اعتذرت. فيا لها من نملة عاقلة!

ومن اوجه الأعجاز أيضا قولها (يحطمنكم) فهذا شيء لم يكن أحد قد عرفه أو درس تركيب جسم النملة ولكن في القرن العشرين وجد علماء الطبيعة أن للنملة هيكلًا عظيمًا صلباً يتركب من السيليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج.

ومن الامور الغريبة هي أن النمل يتخذ أبقاراً يرببها كما نربي نحن الانعام ولكنه بقر من نوع آخر أسمه المن , فالنمل يأخذ بيض حشرة المن ويرببها في مسكنه تحت عشرات الأقدام تحت الأرض في الظلام حتى تفقس, وبقائها فترة طويلة في الظلام يصيبها بالعمى فيقوم النمل بإخراج هذه الحشرات للخارج ويوجهها كيفما شاء بضربها بقرون الاستشعار وتفرز المن سائلا حلوا يستطيعه النمل كثيرا.

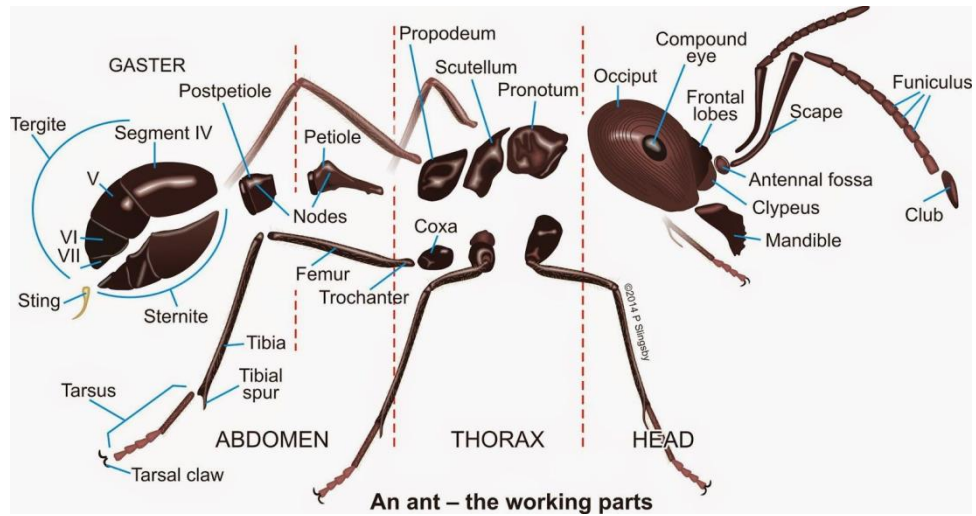
ومن عجائب النمل هو اكتشاف العلماء أن النمل بعدما يقوم بجمع الحبوب والبذور التي يحتاجها ويقتات عليها ويخبئها تحت الارض يقوم بكسرها إلى نصفين، لان الحبوب اذا شطرت إلى نصفين لا تنبت حتى وان توفرت لها البيئة المناسبة، ولكنهم تعجبوا من شطر النمل لحبة الكزبرة (من ذوات الفلقتين) إلى أربعة أجزاء، وبعد البحث اكتشفوا ان حبة الكزبرة بإمكانها ان تنبت اذا شطرت لنصفين ولكنها لا تنبت اذا شطرت إلى اربعة أجزاء.

وبالنسبة للحبوب التي يمسهما الببل أو تطولها الرطوبة, فيقوم بنشرها في الشمس بشكل دوري منظم حتى لا تتلف.

وللنمل فوائد فهو يهوي التربة ويسمدها ويغذيها ويلقح الأزهار, كما أنه يشكل غذاءً لبقية المخلوقات, فهو حلقة رئيسية في توازن البيئة، والنمل من المخلوقات التي تُسبِّح الله.

جاء في الحديث أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ، فَأُحْرِقَتْ، فَأُوحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أُحْرِقْتَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ!

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب فقال "أربع من الدواب لا يقتلن النملة والنحلة والهدد والصرد".



- البنية الجسدية لهيكل النملة -

# {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

## [ بيت العنكبوت ]

بدايةً, العنكبوت هي الأنثى والذكر يسمى عنكب والـ"بيت العنكبوت".  
إن من أحد ابواب الإعجاز في هذه الآية هو أنه بعد فحص ومراقبة حياة العنكبوت وكيفية تكاثرها إتضح لعلماء الطبيعة أن الأنثى هي التي تبني البيت من الخيوط الحريرية وليس الذكر وبيت العنكبوت وهن وضعيف من ناحيتين حسية ومعنوية أما الناحية الحسية: فالخيوط رقيقة للغاية وأية حركة عنيفة تؤدي الى تقطع الخيوط ودمار البيت وخرابه.

وأما الناحية المعنوية فهي أن العنكبوت ليس بينها وبين الزوج الذكر مشاركة حياتية ففي أغلب الانواع الانثى تقتل الذكر بعد التزاوج فلا نجد أن مجتمع العناكب كالطيور مثلا حيث تجد ان معظم انواع الطيور يتشارك الزوجان في بناء العش وتربية الصغار وكذلك الكثير من الحيوانات وأن العناكب الصغار تقتل الأم في بعض الأنواع . فمن هنا نستخلص أن الضعف الذي ذكره الله يشتمل المعنيين.  
والواقع أن العنكبوت من أعجب المخلوقات في كثير من النواحي خاصة صناعتها للنسيج والحريـر.

تتواجد العناكب في كثير من بقاع الارض وتتأقلم في جميع المناخات فهي تعيش في الهواء وعلى الماء وبين الصخور والتربة حسب فصيلتها ونوعها

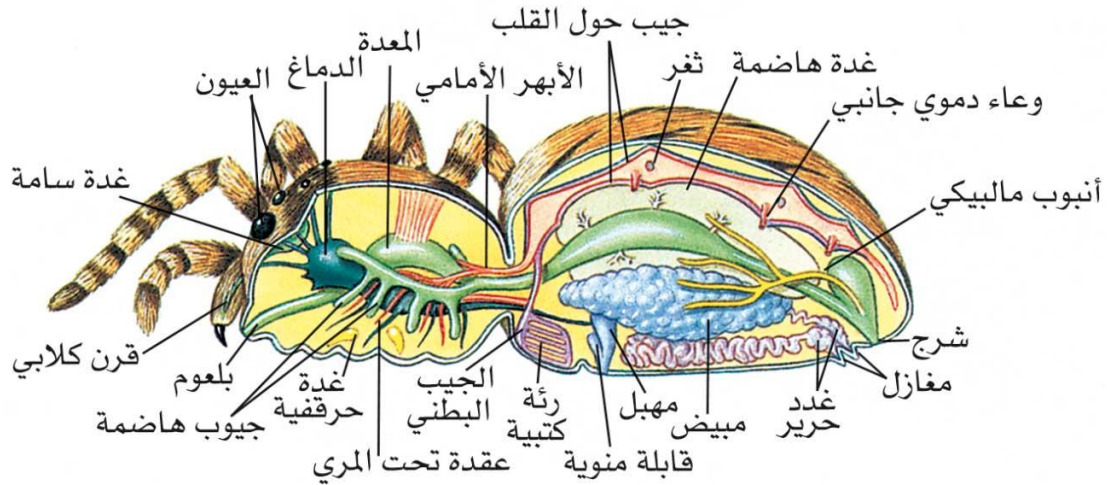
ويتراوح حجم العنكبوت بين لا مرئي (أي لا يرى بالعين من شدة صغره) وأكبرها يتراوح بين 8 – 10 سنتيمترات وبإستطاعة بعض العناكب أن يستغنى عن الماء لمدة سنة كاملة كما ان هناك نوع من العناكب أكلة اللحوم تسمى العنكبوت الذئبية تلتهم العصافير وتعيش حتى خمسة عشر سنة.

وما يجهله الكثير أن العناكب ليست من فصيلة الحشرات إنما هي أمة صنفها علماء الطبيعة بمفصليات الارجل وتختلف عن الحشرات بكونها لديها ثمانية ارجل وعادة ثمانية عيون ولا تمتلك أجنحة ولجسمها قسمان ليس إلا.

حرير العناكب: يتكون هذا الحرير العجيب في بعض الغدد الباطنية فينتج كسائل يمر عبر ثقب صغير تسمى اعضاء الغزل في طرف الجوف وعندما يتصل بالهواء يقسو ويشتد.

وقد يتساءل المرء كيف تبني العنكبوت بيتاً وتصطاد عن طريق الشراك الحريرية ولا تقع هي ضحية هذه الشراك؟ ان الجواب على هذا السؤال سيدهشنا فالعنكبوت اذا ما وقعت في الشراك تلتصق ولكن ذلك لن يحدث اطلاقاً لانها تعرف مداخل بيتها وخارجة فتتخاضى في تنقلاتها ان تقع في المنطقة التي جعلتها مصيدة لفرائسها وتسير في ما يسمى (المناطق الآمنة) وهي خيوط بوسعها السير عليها من دون ان تلتصق وهي شديدة التمييز بين الخيوط اللاصقة (المصيدة) والخيوط الآمنة بفضل حس اللمس لديها فتتجنب الخطر.

فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.



- البنية الجسدية للعنكبوت وهي معقدة ومذهلة -

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ }

### [ الذبابة ونقل الأمراض ]

أودع الله سبحانه كثيرا من الأسرار والعجائب في مخلوقاته ويضرب الله الأمثال للناس ليريههم عظمة قدرته وقلة ضعفهم وحيلتهم فهذه الذبابة الحفيرة التي تصغر الانسان بأضعاف المرات تنغص عليه حياته وهي في حرب مميتة معه فهي إما تقتله أو يقتلها فكيف ذلك؟

إن خطر الذبابة (خاصة المنزلية) يفوق خطر القنيلة الذرية! , فهي تحمل كائنات مسببة للمرض على اجسادها ذلك بأن لها مخالب وقوائمها مكسوه بالشعر الغليظ والصلب وكل الغبار والقذاره تلتصق بجسدها ومن المفهوم ضمنا أن اماكن توالد وتواجد الذبابة في النفايات والقمامة ومصارف المياه واذا لامست الذبابة الطعام الذي نأكله فإن البكتيريا والجراثيم تنتقل إلينا وقد قضت الذبابة على الاف البشر.

ويبين الله تعالى تحديا في الآية للكفار وما يعبدون صنما كان او بشرا ان هذا الذي يعبدونه ويعكفون عليه يطلبون منه الرزق والمغفرة لا يستطيع أن يخلق ذبابة بل الأبلغ من ذلك أنه لا يستطيع أن يستعيد ما سلبه الذباب منهم !

فهم اذا عجزوا عن ان يخلقوا او يستنقذوا شيئا من الذبابة الضعيفة فكيف يتعاملون مما هو اكبر منها من مخلوقات الله ؟ ضعف الطالب والمطلوب

ولقد أثبت العلم الحديث أن الذبابة تمد فمها الى اسفل مكونة انبوبا لامتناص الطعام وتفترز عصارة تمكنها من تحليل الطعام ثم تبدأ هذه المواد بالتحلل الى مواد بسيطة التركيب لأن الذباب لا يملك جهاز هضمي معقد فيلجأ الى ما يسمى بالهضم الخارجي ولهذا اذا قام احدهم بإخراج ما في بطن الذبابة فلن يكون هو نفس الطعام الذي سلبته او ابتلغته انما يحتاج الى تجميع مركباته التي قد تفتت!

## {فصل}

قال صلى الله عليه وسلم: " إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينتزع فيه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء)" أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد..

وقوله: " إن في أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء".. رواه أحمد وابن ماجه

من معجزاته الطبية صلى الله عليه وسلم التي يجب أن يسجلها له تاريخ الطب بأحرف ذهبية ذكره لعامل المرض وعامل الشفاء محمولين على جناحي الذبابة قبل اكتشافهما بأربعة عشر قرناً..

وذكره لتطهير الماء إذا وقع الذباب فيه وتلوث بالجراثيم المرضية الموجودة في أحد جناحيه نغمس الذبابة في الماء لإدخال عامل الشفاء الذي يوجد في الجناح الآخر الأمر الذي يؤدي إلى إبادة الجراثيم المرضية الموجودة بالماء وقد أثبت التجارب العلمية الحديثة الأسرار الغامضة التي في هذا الحديث..

أن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب هي أنه يحول البكتريا إلى ناحية.. وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب أو الطعام.. فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واحد منها هو مبيد البكتريا يحمله الذباب في جوفه قريباً من أحد جناحيه فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه..

ولذا فإن غمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التي كانت عالقة به وكاف في إبطال عملها كما أنه قد ثبت علمياً أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم تسمى (بakteriophages) أي مفترسة الجراثيم وهذه المفترسة للجراثيم الباكتر يوفاج أو عامل الشفاء صغيرة الحجم يقدر طولها بـ 20 : 25 ميلي ميكرون فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التي تنقلها.

من هنا فالعلم قد حقق ما أخبر عنه النبي- صلى الله عليه وسلم- بصورة إعجازية لمن يرفض الحديث.

ومن هنا يتجلى أن العلم في تطوره قد أثبت في نظرياته العلمية موافقته وتأكيدته على مضمون الحديث الشريف مما يعد إعجازاً علمياً قد سبق به العلماء الآن.

## {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}

[ سفينة الصحراء ]

على المؤمن العاقل أن يتنبه لما ذكر الله في القرآن من معجزات خلقه ونجدها في عدة مواضع كقوله تعالى {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ}

أما في هذه الآية فإن الخالق يلفت نظرنا لاحدى عجائب مخلوقاته وهي الأبل.

والأبل الذكر منها جمل والانثى منها ناقة والنبي عليه الصلاة والسلام كان له ناقة اسمها العضباء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كانت ناقة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - تسمى العضباء"

ونذكر الناقة المعجزة التي أخرجها الله من صخرة صماء لتكون آية لقبيلة ثمود قوم النبي صالح عليه السلام فكفروا وعقروا الناقة (قتلوها) فأخذهم الله بعذاب أليم.

قال تعالى { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ }.

قال العرب أن الجمل له شفة الأرنب وأسنان الفأر وقوائم الفيل ودم الطير وحرارة الزواحف وعنق البجعة, وهو يفتقد الى المراره (ولعلها إحدى أسباب الصبر لديه) ويمكنه أن يرى وعيناه مغمضتين , تحمية من وهج الشمس أهداب حريرية طويلة وهو يغلق منخريه لإتقاء الرمل أثناء هبوب العاصفة ومن عجائب خلق الجمل أنه يختزن الماء في معدته وسنامه أيضاً.

ويملك الجمل في معدته جيوب او جرابا باطنيا خاصا يمكن ان يحتجز فيها شيء من الماء لا يخالطه كثير من الطعام وهذا ما يدفع البعض الى ذبحه حين يعطش ليشرب الماء من جوفه ويأكل من لحمه.

والجمل صبور على العطش او بالأحرى صبره على الماء فهو يستطيع أن يبقى خمسين يوما في الشتاء دون أن يرد الماء والسبب أنه يرفع في الشتاء الكثير من

العشب فتغنيه الرطوبة في العشب عن الماء وقد يبقى في الصيف خمسة أيام دون ماء بالرغم من اشتداد الحر.

وحين يعطش الجمل فباستطاعته شرب ثمانية لترات في الجرعة الواحدة وقد تصل الى مئة لتر وقد يشرب الماء التي تحوي القليل من الاملاح فهو يفضلها على الماء الزلال (يقال ان الماء الزلال يسكره ويصيبه بالدوار).

وللجمل قدرة عجيبة على التعايش في الصحراء وجفافها فهو مُكَيَّف للسير في الرمال ولهذا لقبه العرب سفينة الصحراء

وهو يتفرد بهذه الميزة عن جميع الحيوانات والجمل وديع وسهل الإنقياد وقيل أن من صفاته البلاهة ولهذا قد يقع في المأزق والمزالق وقيل أنه جبان ولست أدري هل تنطبق هذه الصفات على كل جنس الجمال أم انهم كالبشر طرائق قdda , لانني سمعت حكايات عن شجاعة بعض الجمال وذكاءها.

والجمل يحب العيش في جماعات وخاصة من بني جنسه ويقال انه يغمى عليه او يموت اذا رأى جملاً ميتاً ولم أجد تفسير علمي يثبت هذه المقولة!

وللجمل الفضل في اكتشاف الزبدة , تقول الحكاية أن أعرابياً ملأ قربة بالحليب او اللبن (كانت العرب تسمى الحليب لبناً) وذلك قوله تعالى (لبنا خالصاً سائغاً للشاربين) فحمل ذلك الاعرابي القربة على ظهر الجمل واثناء مشي الجمل تمخض اللبن فأصبح زبدا فاستطيه الناس وعرفوا طريقة صنعه.

وبالرغم من أن العلماء عكفوا على مراقبة الجمل وتسجيل طباعه وتصرفاته الا انهم صرحوا بأنهم لا يزالون يجهلون الكثير عنه.

يحمل البشر منذ الازمنة البعيدة الحمولات والاثقال على الجمل قال تعالى {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ}

وللجمل سنامين او سنام (حسب نوعه) يستخدمه كمخزن للدهن منه يستخرج الغذاء عندما ينذر الطعام ويستطيع ايضا عن طريق عملية كيميائية معقدة ان يحول بعض هذا الدهن الى ماء, وبفضل هذه الميزة يستطيع ان يبقى لمدة خمسة عشر يوماً أو أكثر في الصحراء بلا ماء!

وبسبب ندرة الطعام والنباتات في الصحراء فإن الله تعالى مكن الجمل من اكل الاشواك والاماليد والنباتات الشوكية التي لا تقربها سائر الحيوانات.

## الجمال مصدر غذاء , ماء , شفاء ويحمل الأثقال دون عناء

أما الغذاء فهو الحليب واللحم الذي يستفيد منه الإنسان , وأما الماء فهو ذبحه عند الجفاف وشرب الماء من جيوب معدته

وأما الشفاء فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس بن مالك قال: قدم رهط من عرينة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم، فاجتووا المدينة، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها" ففعلوا.. (وللحديث تكملة)

وأما حمل الأثقال فهي من رحمة الله بالناس فيستطيع الجمال السير عشرات الكيلو مترات مع الحمولة دون ان يتعب فسبحان الخالق.

## [ فصل ]

قال تعالى {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

لماذا لم يذكر الجمال مع أنه من افضل ما يركب في الصحراء؟ من الاعجاز القراني والبلاغي في هذه الاية ان الله ذكر ما يُحمل عليه دون ما يؤكل فإن الجمال يحمل عليه ويؤكل ويشرب لبنه أما الخيل والبغال والحمير فلا تؤكل ولا يشرب من حليبها.



{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ} قَالَ يَا وَيْلَتَنَا  
أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي} فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ {

[ الغراب بين الذكاء والدهاء ]

إن من عجائب الكون أن يتعلم ابن ادم من الطير والحيوان ويقلدهما وهذا ما نراه  
جلياً في القصة القرآنية في ابني ادم

بعث الله غرابين يتقاتلان حتى قتل أحدهما الآخر وجعل يبحث أي يحفر في التراب  
حفرة ودفن فيها الغراب الميت وعندما رآه قابيل بعدما قتل أخاه هابيل {قَالَ يَا وَيْلَتَنَا  
أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي} فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ {.

وكان هذا درساً عجيباً من الغراب ولقد جاء علماء اليوم بأبحاث عجيبة عن حياة  
الغرابان وتصرفاتها فهي تعيش في مجموعات وأسرار والغراب طير اجتماعي جداً  
وزوج الغرابان يعيشان طوال عمرهما برفقة بعضهما كالإنسان تماماً وإذا اقترب ذكر  
غريب من الأنثى فإنها تقوم بضربه وتعنيفه حتى يبتعد عنها!

والغراب من أذكى الطيور فبعد التجارب العلمية تبين أن باستطاعة الغراب العد  
حتى العدد 9 (المقصود بالعد هو المشاهدة وليس النطق) فقد وضعوا غراب يسكن  
بالقرب من 9 حجور للارانب ووضعوا بها طعاماً ف لوحظ أن الغراب كان يقف  
منتظراً حتى تخرج الارانب وتغادر جحرها وكان لا يقترب من الجحر للبحث عن  
اشياء الا بعد مغادرة الارنب التاسع!

وأكد الباحثون أن الغراب باستطاعته التعرف على الوجوه بل الأعجب من ذلك أنه  
يستطيع تمييز الوجه السيء الخبيث من الحسن الطيب فيصنف الإنسان حسب وجهه  
الى بشري جيد وبشري سيء!

ومن العقيدة الفاسدة لدى الناس اليوم انها تنتشائم عند رؤية الغراب أو سماع صوته  
(ربما لأن لونه أسود وصوته قبيح) ولم يرد ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام  
فعلى الإنسان أن يطمئن قلبه بأقدار الله أن يعلم أن ليس لرؤية الغراب أو سماع  
صوته أي تأثير لمجرى يومه أو حياته بل هذا من العقيدة الفاسدة التي ابتلي بها  
كثيراً من المسلمين.

## [ قصة قابيل وهابيل ]

إن كلاً من قابيل وهابيل قدّ قدما قربابين إلى الله سبحانه، فتقبل الله قربان هابيل؛ لصدقه وإخلاصه، ولم يتقبل قربان قابيل؛ لسوء نيته، وعدم تقواه، فقال قابيل -على سبيل الحسد- لأخيه هابيل: {لأقتلك}، بسبب قبول قربانك، ورفض قبول قرباني، فكان رد هابيل على أخيه: {إنما يتقبل الله من المتقين}، فكان ردّ هابيل لأخيه قابيل ردّاً فيه نصح وإرشاد؛ حيث بيّن له الوسيلة التي تجعل صدقته مقبولة عند الله.

ثم إن هابيل انتقل من حال وعظ أخيه بتطهير قلبه من الحسد، إلى تذكيره بما تقتضيه رابطة الأخوة من تسامح، وما تستدعيه لحمة النسب من بر، فقال لأخيه: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك}، إني أخاف الله رب العالمين، فأخبره أنه إن اعتدى عليه بالقتل ظلماً وحسداً، فإنه لن يقابله بالفعل نفسه؛ خوفاً من الله، وكرهية أن يراه سبحانه قاتلاً لأخيه.

ثم انتقل هابيل إلى أسلوب آخر في وعظ أخيه وإرشاده؛ إذ أخذ يحذره من سوء المصير إن هو أقبل على تنفيذ فعلته {إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين}. بيد أن قابيل لم يرعو لنصائح أخيه، وضرب بها عرض الحائط، ثم انساق مع هوى نفسه، وزينت له نفسه الإقدام على قتله، فارتكب جريمته، فقتل أخاه.

على أن قابيل القاتل لم يكتف بفعل تلك الجريمة، بل ترك أخاه ملقى في العراء، معرضاً للهوام والوحوش، ولكن بعث الله غراباً يحفر في الأرض حفرة ليدفن تلك الجثة الهامدة التي لا حول لها ولا قوة من البشر، فلما رأى قابيل ذلك المشهد، وأخذ يلوم نفسه على ما أقدم عليه، وعاتب نفسه كيف يكون هذا الغراب أهدى منه سبيلاً، فعرض أصابع الندامة، وندم ندماً شديداً، فقال عندها قابيل: (يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي) ثم أخذ يفعل به ما فعل ذاك الغراب فواراه ودفنه تحت التراب.

روى الجماعة سوى أبي داود وأحمد في مسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل» أي ظلماً. فعلم من ذلك أن قابيل ما تاب من قتله لهابيل.

## {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ}

[الباحث عن الماء]

قال الطبري رحمه الله كان سبب تفقد سليمان عليه السلام الهدد والسؤال عنه بشكل خاص هو أن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم تفقد سليمان الهدد من بين الطير فقال ابن عباس: "أن سليمان نزل منزلة في مسير له مع جنوده فلم يدر ما بعد الماء فقال من يعلم بعد الماء قالوا الهدد ولذلك تفقده.

وتضرب العرب المثل بقوة ابصار الهدد فيقولون: "أبصر من هدد" وقال الجاحظ ان الهدد هو الذي كان يدل النبي سليمان على مواضع الماء. انتهى

والهدد يستطيع قطع مسافة تصل الى الاف الكيلومترات دون ان يتعب او يعطش والدليل على ذلك هو سفره ذهابا وايابا الى سبأ في اليمن ورجوعه بالخبر الى سليمان عليه السلام.

قال تعالى { فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۚ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ }

وللهدد حاسة لا توجد عند غيره من الطيور فهو يستشعر وجود الماء تحت الارض وفي باطنها ولذلك كان يطلع النبي سليمان على مكان الماء فتحفر الجن فيجدوا الماء وكانت شياطين الجن مسخرة لنبي الله سليمان كما هو مذكور في القرآن قال تعالى

{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ}

ويقال ان الهدد لا يتزوج الا مرة واحدة وعندما يختار شريكة حياته يقوم بتقديم الطعام لها كمهر لإرضائها فإن اكلتها وقبلتها منه فهو يعني القبول والتزواج وان لا فلا.

- الباب الرابع -

## من الإعجاز القرآني في خلق الثمرات

{ أَمِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ  
مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَى الْبَشَرِ }  
{ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَى الْبَشَرِ }

سُئِلَ الإمام الشافعي رحمه الله , ما الدليل على وحدانية الله؟

فقال الدليل هو ورقة التوت!

تأكلها الدودة فتخرجها حريراً طرياً

تأكلها النحلة فتخرجها عسلاً شهياً

تأكلها الشاة فتخرجها لبناً ندياً

وتأكلها الغزالة فتخرجها مسكاً نقياً

المادة واحدة والصنعة مختلفة فمن الصانع؟

إنه الله جل جلاله

# { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ }

[ القمح ]

هذه آية عظيمة وطريقة مبتكرة علّمها الله سبحانه وتعالى لنبيه يوسف عليه السلام لحفظ القمح ولم يأتي بهذه الفكرة أحد من قبل.

تتمحور قصة النبي يوسف حول نشأته ورؤيته عليه السلام في المنام لسجود الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا له ومعنى ذلك والديه وأخوته وذلك تكريما له وتعظيما حيث أنه الوارث لرسالة أبيه يعقوب عليه السلام وتجري الاحداث بسرد مشوق ورائع في سورة يوسف حتى تصل الآيات لوصول يوسف الى مصر والاستقرار في قصر العزيز وابتلاءه بالسجن واخيراً تفسيره عليه السلام لمانم الملك, قال تعالى

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾

هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدر الله تعالى أنها كانت سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن معزراً مكرماً، وذلك أن الملك رأى هذه الرؤيا، فهايته وتعجب من أمرها وما يكون تفسيرها، فجمع الكهنة وكبار دولته وأمرأه فقص عليهم ما رأى، وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك، واعتذروا إليه بأنها أضغاث أحلام أي: أخلاط أحلام اقتضته رؤياك هذه.

{وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ} أي: لو كانت رؤيا صحيحة من أخلاط لما كان لنا معرفة بتأويلها -وهو تعبيرها، فعند ذلك تذكر الذي نجا من الفتيين اللذين كانا في السجن مع يوسف، وكان الشيطان قد أنساه ما وصاه به يوسف من ذكر أمره للملك، فعند ذلك تذكر بعد أمة، أي مدة.

وقرأ بعضهم بعد أمه أي: بعد نسيان، فقال لهم، أي للملك والذين جمعهم لذلك: أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ أي: بتأويل هذا المنام، فَأَرْسِلُونِي أي: فابعثوني إلى يوسف الصديق إلى السجن، ومعنى الكلام فبعثوه فجاءه، فقال: يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا، وذكر المنام الذي رآه الملك. ذكر يوسف عليه السلام تعبير الرؤيا من غير تعنيف للفتى بسبب نسيانه، ومن غير امتناع، وتعبير هذه الرؤيا التي يتوقف عليها حياة أمة بأكملها،

فماذا لو بقي الناس على سجيّتهم في الإنفاق والازدراع، ثم جاءهم هذا القحط سبع سنين؟ فقد يكون ذلك فيه هلاكهم المستأصل، لكن الله أنقذهم بيوسف عليه الصلاة والسلام.

بل قال: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا أَي: يَأْتِيَكُمُ الْخَصْبُ والمطر سبع سنين متواليات، ففسر البقر بالسنين؛ لأنها تثير الأرض.

تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا، يحتمل أن يكون المراد بـ دَأْبًا أَي: كما هو دأبكم وعادتكم التي كنتم عليها، وهذا المعنى الذي اختاره كبير المفسرين ابن جرير -رحمه الله- وقال بعضهم: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا أَي: دائبين، وقال بعضهم: إن قوله: دَأْبًا يرجع إلى السنين السبع.

فسر البقر بالسنين؛ لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزرع، وهن السنبلات الخضر.

البقرات السمان ترمز للسبع السنين المخصبة، والسبع السنبلات الخضر ترمز للسبع السنين المخصبة، والعجاف والسنبلات الصفراء، ترمز للسنين العجاف.

ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه في تلك السنين، فقال: فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ أَي: مهما استغللتكم في هذه السبع السنين الخصب، فادخروه في سنبله ليكون أبقي له وأبعد عن إسراع الفساد إليه.

### أهمية حفظ القمح في سنبله تكمن في أمرين:

أما الأول فهو تحدي الكهنة وعُباد المعابد الوثنية في مصر وكانوا قد علموا بتأويل الرؤيا وحفظوا القمح في سنين الوفرة ببذورة وليس في سنبله ومرت السنين وجاءت السنوات العجاف فتحوا المخازن ليجدوا أن القمح قد تسنه وأصابه السوس أما ما أدخره يوسف عليه السلام بقي محفوظاً صالحاً للأكل ليكون آية ودليل على حكمة الله وما أعطى أنبيائه من التأييد على الكفر ولتتبع الناس دين الله ونبيه .

أما الأمر الآخر هو رحمة الله في الناس وأنه لولا هذه المعجزة الإلهية لهلك الناس والدواب وتفككت هذه الحضارة وبعد أن رأى الناس أن رب يوسف عليه السلام علمه تأويل الأحاديث والأحلام وعلمه حفظ القمح ليتخذها الناس طعاما لهم وعيدانه طعاما لأنعامهم ونجاهم من القحط والجذب آمنوا برب يوسف ونبوته وكان أولهم ملكهم.

## [ فصل ]

الحبوب هي أرخص الأغذية فهي أرخص ثمناً من اللحوم والفواكه ولذلك فهي تُستخدم للاستهلاك البشري منذ آلاف السنين في كل مكان بالعالم (ربما باستثناء شعب الاسكيمو الذي يعيش بعيداً عن الحضارة واعتاد العيش على أكل السمك والحيوانات البحرية).

سعر الحبوب المنخفض وبالمقابل الأهمية الغذائية لها كان سبب لاستمرار الحضارات الإنسانية ومواجهة المجاعات المحققة, فالشخص البالغ يحتاج الى ما لا يقل عن 200 غرام يوميا من المواد الكربوهيدراتية, ولما كان حوالي 70% من وزن الحبوب جميعاً يتألف من هذه المادة الغذائية لذلك فكل حاجتنا من الكربوهيدرات لانتاج الطاقة في الجسم يمكن الحصول عليه بثمن رخيص.

لا أحد يعلم بالضبط أين بدأت زراعة الحبوب, ويعتقد العلماء أنه كان ذلك منذ 5000 آلاف سنة قبل الميلاد في سواحل البحر الأبيض المتوسط, وكان لاكتشاف زراعة الحبوب أهمية مذهلة في بناء الحضارات على مر التاريخ.

أنواع الحبوب كثيرة فالقمح والشعير والشوفان والدخن والذرة والأرز والجاودار كلها حبوب زرعا الإنسان وحسن من إنتاجها لتسد حاجاته الغذائية.

تحتوي الحبوب على فوائد عظيمة للجسم البشري فهي تحتوي على كربوهيدرات وبروتين ودهن وعدة فيتامينات وبالإضافة أنها غذاء للإنسان فهي تصلح للحيوانات والمواشي أيضا , فإن عيدان القمح مثلا لا تُهمل إنما تستعمل لإطعام الماشية.

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " أكرموا الخبز ومن كرامته أن لا ينتظر به الأدم". ولقد وصف الله المنفقين اموالهم في سبيل الله بسنبلة القمح قال تعالى

{ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }

## { وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ }

[ التمر، البلح، الرطب وجوز الهند ]

نشاهد أشجار النخيل ونجد منها بساتين وجنات على مد النظر، وقد لا ندري انه يوجد من النخيل 1500 نوع تقريباً !

النخيل الصنوان : هي الأصول المجتمعة في منبت واحد ، كالرمان والتين وبعض النخيل ، ونحو ذلك . وغير الصنوان : ما كان على أصل واحد ، كسائر الأشجار تكون التمر حمراء قبل نضجها وتتحول للأصفر ثم للون البني عند النضج، وتحتوي كل ثمرة على بذرة واحدة

### جاء ذكر لأجزاء البذرة في القرآن الكريم

قال تعالى

{ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ }  
والقطمير هي القشرة الرقيقة التي تكون على نواة التمر.

وقوله تعالى

{ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا }  
والفتيل هو الخيط الرفيع الذي يكون في شق النواة.

وقوله تعالى

{ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا }

النقير أو النقرة التي تكون على ظهر النواة، وتكون بيضاء غالباً، ويقال: هو الذي في جوف النواة.

والنخلة شجرة مباركة أقسم الله بها لكثرة فوائدها وبركتها فهي كثيرة الثمار وقد اعتمد عليها سكان جزيرة العرب في المعاش وهي تنمو بسهولة في المناطق الصحراوية في أفريقيا والحجاز وتحتاج شجرة النخيل الى مناخ حار جاف وترربة جيدة الري مما يجعلها نباتاً مميزاً للواحات في الصحراء ولقد كانت الغذاء الأساسي للأعراب في البادية وقد قرأت قصص أناس عاشوا أياما وشهورا على أكل التمر فقط .

ولهذا ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "بيت لا تمر فيه جياع أهله".

ومن التداوي والاستشفاء بالتمر قوله صلى الله عليه وسلم: " من تصبح بسبع تمرات لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر".

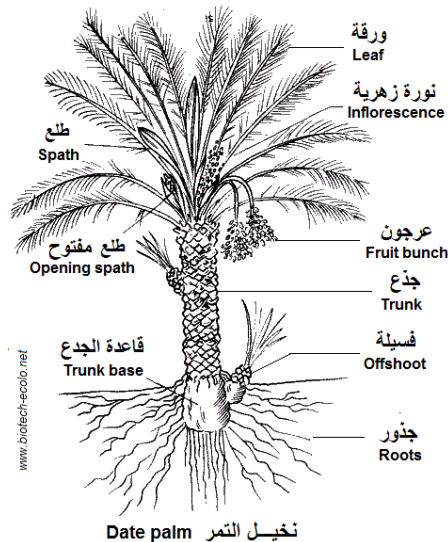
وكان صلى الله عليه وسلم يضع التمر في الماء يوم وليلة ويشربه في اليوم التالي فيكون ماء مع حلاوة التمر فذلك شراب لذيق المذاق كثير الفوائد.

ومنه الرطب وهو ذو فوائد عظيمة للحامل والمرضع قال تعالى { وَهَرَي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا }

يوجد العديد من فوائد تناول التمر خلال الحمل ومن هذه الفوائد، ما يلي: تحسين الصحة الجسدية والعقلية من خلال توفير الفيتامينات والطاقة. تخفيف أعراض الإمساك وتوفير الألياف الضرورية لصحة عمل الجهاز الهضمي. توفير حمض الفوليك الضروري لمنع التشوهات الخلقية.

وجوز الهند هو إحدى أنواع أشجار النخيل وله فوائد عظيمة أيضاً ومنها:

أن جوز الهند مصدر للدهون والأحماض الدهنية متوسطة السلسلة التي يسهل هضمها بسرعة. يعمل على حماية اللثة والأسنان من العدوى أو تسوس الأسنان، حيث أن لجوز الهند تأثير مضاد للبكتيريا. تعزيز عملية حرق الدهون لفقدان الوزن.



## { وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ }

[ شجرة الكرمة ]

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى العنب في ستة مواضع, وذكر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يحب العنب والبطيخ.

العنب معروف او كما يسمى بالكرمة ولقد اشتهر الناس في بلادنا في زراعة الكروم, ولقد تم استخدام هذه النبتة منذ زمن بعيد جداً, وقد وجدت بذور عنب في مقابر بمصر يعود تاريخها الى حوالي 1000 قبل الميلاد.

ولقد كان استهلاكها الأساسي للغذاء فهو ذو قيمة غذائية عالية فهو يحتوي على سكريات بالدرجة الأولى ويحتوي على الفوسفور والبوتاسيوم والحديد والنحاس والمغنيزيوم والكالسيوم وكل هذه مهمة وضرورية لصحتنا بالإضافة الى ذلك فالعنب يحتوي على فيتامينات وهي فيتامين أ - ب1 - ب2 - ج - وهي شجرة مباركة وقد تحمل الشجرة الواحدة آلاف الثمار لسد جوع وحاجات العباد.

يقول ابن القيم: "العنب أفضل الفاكهة وأكثرها منافع, وهو يؤكل رطباً ويابساً واخضر ويانعا وهو فاكهة مع الفواكة وقوت مع الأقوات وأدم مع الأدام ودواء مع الأدوية, وشراب مع الأشربة".

والزبيب أصله عنب تم تجفيفه ولقد اكتشف الناس طريقة التخمير لصنع النبيذ وأصبحت عادة معروفة منذ القدم ولقد ذكر الله هذا في كتابه فقال جل ثناؤه { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا } إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {.

ولقد حرم الله الخمر على مراحل وفي ذلك حكمة بالغة إذ أن الناس في الجاهلية وفي عهد النبي أحبوا الخمر وشربوها بشغف فشاء الله تعالى أن يكون التدرج سنة واضحة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته، ومن أجل ذلك نزل القرآن منجماً، قال الله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}، قال ابن كثير: "نزل مفرقاً منجماً على الوقائع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة، وقد تدرج الإسلام في تحريمه للخمر، حتى حُرِّمَتْ تحريماً نهائياً في المدينة المنورة سنة ثلاث من الهجرة النبوية، قال ابن تيمية: "فإن الخمر حُرِّمَتْ سنة ثلاث بعد أحد باتفاق الناس".

## [ فصل ]

" لَمَّا كَانَ شَرْبُ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ عَادَةً مُتَأَصِّلَةً فِيهِمْ، وَكَانَ يَصْعَبُ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ تَرْكُ شَرْبِهَا، فَقَدْ تَدَرَّجَتْ أَحْكَامُ الْخَمْرِ مِنَ الذِّمِّ لَهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهَا، إِلَى التَّحْرِيمِ الْقَاطِعِ وَالنِّهَائِيِّ لَهَا، فَعَنِ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} ، قَالَ: فَدُعِيَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزِلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}، فَكَانَ مَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سُكَارَى، فَدُعِيَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزِلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ}، فَدُعِيَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ} فَقَالَ عَمَرُ: انْتَهَيْنَا، انْتَهَيْنَا. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ ."

## { وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقُطِينِ }

[ القرع، البطيخ والشمام ]

ذهب جمهور المفسرين على ان اليقطين كل شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق، وكل شجرة لا تقوم على ساق كالبطيخ والقرع والشمام ونحو ذلك، فهي عند العرب يَقُطِين وقال آخرون أنه القرع تحديداً

وهذه الفصيلة تنقسم لعشرين نوع منها القرع المعروف والبطيخ والشمام والخيار والكوسى والقثاء.

قال العلماء أن لها فوائد عظيمة ولهذا انبتها الله لنبيه يونس بعد ان خرج هزيلا ضعيفا من بطن الحوت قال تعالى { وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقُطِينِ }.

فوائد اليقطين: المساعدة في عملية الهضم. ملين. مضاد للسعال. مدر للبول. علاج للبواسير. علاج للاكتئاب، والأرق، وذلك لاحتوائه على أحماض أمينية مهمة.

والقرع يسمى دباء ولكل بلاد أسماء اعتادوها فقد يكون المراد ان الناس في جزيرة العرب اطلقوا اسم الدباء على القرع كما جاء في حديث انس رضي الله عنه:

" إِنَّ حَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوْلِ الصَّخْفَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. وَقَالَ ثُمَامَةُ، عَنْ أَنَسٍ: فَجَعَلْتُ أَجْمَعُ الدُّبَّاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ "

أنظر رحمك الله تقيّد الصحابة في ما أحب رسول الله وفيما ترك، فتجدهم يحرصون على إتباعه صلى الله عليه وسلم في كل اعماله وحتى في ما أحب من الطعام.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثرُوا فيها من الدباء فإنها تشد قلب الحزين ".

ولعله هذا السبب الذي انبت الله لنبيه يونس عليه السلام اليقطين فهي تشد قلب الحزين ويونس خرج حزينا هزيلا { لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَنَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }.

## [ قصة يونس عليه السلام ]

دعا يونس عليه السلام قومه وكباقي الاقوام عاندوا في البداية ولم يؤمنوا، فخرج ووعد يونس عليه السلام قومه بالعذاب بعد ثلاثة أيام إذا لم يؤمنوا ويتركوا عبادة الأصنام، ثم خرج من بينهم مغاضباً يائساً منهم بسبب كفرهم وتماديهم في ضلالهم.

خرج يونس (عليه السلام) تاركاً وراءه قومه متجهاً إلى شاطئ البحر، فوجد قوماً على متن سفينة مستعدون للإبحار، فطلب من هؤلاء القوم أن يأخذوه معهم على سطح السفينة في رحلتهم، فتوسم هؤلاء القوم فيها الصلاح ووافقوا على اصطحابه معهم على سطح سفينتهم، وبدؤوا في الإبحار. ولما توسطوا البحر جاءت الرياح الشديدة وهاج البحر وعلت الأمواج، فقال من في السفينة: إنَّ فينا صاحب ذنب، فأسهموا واقترعوا فيما بينهم على أن من يقع عليه السهم يلقيه في البحر، فلما اقترعوا وقع السهم على نبي الله يونس (عليه السلام) فتوسموا فيه الخير ورفضوا أن يلقيه في البحر، وقرروا أن يعيدوا الاقتراع ويلقوا السهم مرة أخرى ليجدوا إلى من سيشير هذه المرة، وكرروا القرعة ثلاث مرات وفي كل مرة كان السهم يشير إلى يونس ويأبوا أن يرموه هو، حتى قرر يونس (عليه السلام) أن يقفز في البحر موقناً أنَّ الله تعالى سينجيه من الغرق والهلاك.

### ماذا حدث لقوم يونس بعد خروجه وأثناء ركوبه السفينة؟

في هذه الأثناء وفي صباح يوم خروج يونس (عليه السلام) يائساً من قومه ومغاضباً لهم، ظهرت بوادر العذاب التي وعد بها يونس قومه، فتكاثرت السحب السوداء في السماء، وكثر الدخان الكثيف وثار، وهببت السحب بدخانها حتى غشيت مدينتهم وغطتها واسودت سطوحهم، ولما أيقنوا من الهلاك والعذاب أنه واقع لا محالة خافوا ووجلوا وطلبوا يونس (عليه السلام) فلم يجدوه بالطبع لأنه خرج وتركهم عندما فقد الأمل فيهم وفي رجوعهم عن الضلال.

أتى أهل نينوى رجلاً شيخاً؛ ليسألوه عما يجب عليهم فعله فأرشدهم إلى طريق التوبة إلى الله تعالى. فجمعوا كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم وحيواناتهم جميعاً، وقد خرجوا من القرية جميعاً ولبسوا المسوح - وهي ثياب من الشعر الغليظ - وغطوا رؤوسهم بالرماد تواضعاً لله، ثم أقبلوا في مشهد مهيب على الله تعالى داعين له أن يصرف عنهم العذاب ويتوب عليهم، فقبلهم الله تعالى وتاب عليهم وقبل إيمانهم بعد كفرهم وعنادهم، ولكن يونس عليه السلام لم يشهد هذا الحال منهم. قال تعالى "لَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَتَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا أَمْنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ".

**خروج يونس من بطن الحوت، ومظاهر رحمة الله به:** استجاب الله تعالى إلى نبيه يونس وأمر الحوت أن يلقي به على شاطئ البحر. كان يونس متعباً منهكاً من الوقت الذي قضاه داخل بطن الحوت، وقد ألقاه الحوت في العراء حيث لا يوجد أشجار ليحتمي تحتها من أشعة الشمس الحارقة وهو مريض ضعيف يحتاج إلى علاج ورعاية وطعام، فقد مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام، وقيل سبعة أيام، وقيل غير ذلك ولولا تسبيحه واستغفاره لله تعالى للبت فيه حتى قيام الساعة.

قال تعالى "وإنَّ يونسَ لَمِنَ المرسلينَ إذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فساھَمَ فکانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فالتقمه الحوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ لِلْبَيْتِ فِي بطنِهِ إِلَى یومٍ یُبْعَثُونَ فنبدناه بالعراءِ وَهُوَ سقیمٌ وأنبتنا علیه شجرةً مِنْ یقطينَ وأرسلناه إِلَى مائةِ ألفٍ أو یزیدونَ فآمنوا فمَنَعْنَاهُمْ إِلَى حین.".

**معجزة إنبات الشجرة فوق مكان يونس عليه السلام على الشاطئ:** عندما ألقى الحوت بيونس على شاطئ البحر كان ضعيفاً هزياً في بدنه وجلده، وهذا ما كان يجعل تعرضه لأشعة الشمس والحرارة العالية والحشرات يشكل خطورة على صحته وحياته. فأنبت الله تعالى شجرة اليقطين فوق مكانه؛ ليستظل بها ويأكل منها حتى يتعافى ويسترد صحته وعافيته، وكانت هذه إحدى معجزات قصة سيدنا يونس (عليه السلام).

### هل تعلم لماذا شجرة اليقطين؟

لأن شجرة اليقطين تتميز بقدرة أوراقها على طرد الذباب وعدم اقترابه من أي شيء مغطى بورق اليقطين، كما أنها لكبر حجم ورقها فهي وسيلة مناسبة للتظلل بها، كما أن ثمار هذه الشجرة تؤكل من أول طلوعها نية ومطبوخة وبقشرها أيضاً، وقد ثبت أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يأكل منها أيضاً.

**عودة يونس عليه السلام إلى قومه:** عندما تعافى يونس بفضل ربه ورعايته ورحمته، عاد إلى قومه في نينوى فوجدهم مؤمنين خاشعين لله وقد تغير حالهم الذي تركهم عليه قبل أن يقرر الخروج وتركهم. كان أهل نينوى في انتظار يونس؛ لكي يعلمهم أمور دينهم وليأتمروا بأمره ويتبعوه.

## { وَطَلَحٌ مِّنْضُودٍ }

[ الموز ]

ذهب اكثر المفسرين على أن الطلح هاهنا هو الموز والمنضود أي متراكم الثمر وهو وصف دقيق لشجرة الموز وثمارها , عندما بدأ عهد المسيح كان الموز قد انتشر بكثره وعرفه الناس في اسيا ودول البحر المتوسط.

إن أغرب ما في شجرة الموز هو ان الساق تقع كلها تحت الأرض وهي تمتد افقيا تحت الأرض وتعطي جذورا الى أسفل وبراعما او اغصانا الى أعلى يوجد منه أكثر من 200 سلالة وحوالي 30 نوع.

إن القيمة الغذائية في الموزة الواحدة تعادل رغيفي خبز! , وهو لذيذ الطعم وشبيه بفواكه الجنة لقوله تعالى { كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {

وهو مغذ سهل الهضم وهو صحي ومن مميزاته أنك اذا نزعت القشرة فلا شك حينئذ انه لم تمسسه يد قبل تناوله فيكون زاكيا نظيفا مغلفا بفضل الله.

قال فيه ابن القيم في كتابه (الطب النبوي) أن الموز حار رطب ينفع من السعال وقرح الكليتين والمثانة ويدر البول ويزيد في المنى ويلين البطن.

وكان الامام مالك يعجبه أكل الموز وكان يقولك "لم يقع عليه الذباب ولم تمسه يد".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: " ليس شيء أشبه بثمار الجنة من الموز لا تطلبه في شتاء ولا في صيف الا وجدته وقرأ (أكلها دائم).

## { والتين والزيتون }

[ شجرتان من الأرض المقدسة ]

أما التين ذكر في القرآن وقد أقسم الله به فقال جل شأنه والتين والزيتون, لكثرة فوائده ومنافعه والصحيح أن المقسم به هو التين المعروف, ولم يتم ذكر التين في السنة النبوية ولم يرد عنه شيء في الأحاديث قال في ذلك ابن القيم: "لما لم يكن التين في أرض الحجاز والمدينة وهي سكنى النبي عليه السلام لم يأت ذكره في السنة فإن أرضه تنافي أرض النخيل.

والتين أنواع ومنه حوالي 700 نوع تنمو كلها تقريباً في المناطق الاستوائية, وهي تنتج الثمار, وهناك أنواع من التين يتم تلقيحها فقط عن طريق زنابير خاصة تعيش متطفلة داخل تجويف الثمرة. والغريب في ثمرة التين ان الجزء المأكول منها هو الزهرة, فداخل الثمرة الجزء اللحمي المليء بالتنوعات هو زهرة التين, فليأخذ محبي التين علماً بذلك!

وما قد لا يعرفه الناس أن ما نسميه "الصبر" هو بالأساس تين واسمه التين الشوكي ولكن هذا غير معروف بين الناس والمعروف هو "الصبر" رزقنا الله وإياكم الصبر.

قال ابن القيم في كتابه (الطب النبوي): التين كثير المنافع والفوائد, وهو حار وأجوده الأبيض الناضج القشر يجلو رمل الكلى (أي حصى الكلى) ويؤمن من السموم وهو أغذى من جميع الفواكه, وينفع الحلق والصدر, وقصبة الرئة, يغسل الكبد والطحال وينقي الخلط البلغمي من المعدة ويغزو البدن غذاء جيد.

" يروى عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدي له طبق من تين فقال كلوا وأكل منه وقال لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه ; لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها".



أما الزيتون فهي شجرة مباركة, لعبت دوراً هاماً منذ الأزمان الأولى في اقتصاد الشعوب التي تعيش حول البحر المتوسط, ففي قصة الطوفان بالإنجيل أحضرت الحمامة غصن زيتون لنبي الله نوح كان دليلاً على انحسار المياه وانتهاء الطوفان, والقرآن أشار لهذه الشجرة لكثرة المنافع والبركة ولقد أقسم الله بها فقال جل في علاه { وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ }.

وأهمية الزيتون تتمثل أساساً بالزيت ذي القيمة العالية والفائدة العظيمة الذي يستخرج من الثمرة, وشجرة الزيتون تنمو على سفوح الجبال وفي التربة الصخرية الجافة, وعلى ذلك فالتربة التي لا تجدي لزراع أي محصول تنفع في أن تستغل لزراعة الزيتون.

ولزيت الزيتون فوائد جما, فهو عظيم القيمة الغذائية وسهل الهضم فهو يستعمل للأكل والطهي والسلطة وحفظ الأغذية وفي الصناعات المتعلقة بالطب الجسدي والزيت مبارك يستطيع الإنسان ان يتدهن به لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى الترمذي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة.

في القرآن مثلاً حكيم من رب حكيم , وهو قوله تعالى { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.

## أهم فوائد تناول زيت الزيتون

  
يلعب دوراً كبيراً في  
الحفاظ على صحة  
القولون وعمله.

  
تحسين عمل وكفاءة  
الجهاز المناعي في  
مكافحة الأمراض.

  
زيت الزيتون استخدام  
بشكل طبيعي لمكافحة  
الشيخوخة



  
عمل على تحسين صحة  
البشرة والشعر والأظافر  
وحثت العظام.

  
يمتاز بفوائده الصحية  
العديدة, ومن بينها  
مقدار الوزن

  
تناوله يساعد على حماية  
القلب من الإصابة بالأمراض  
المختلفة

## { فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }

[ فاكهة الجنة ]

عن عمر بن الخطاب قال : جاء أناس من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد، أفي الجنة فاكهة ؟ قال : " نعم ، فيها فاكهة ونخل ورمان " . قالوا أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال : " نعم وأضعاف " . قالوا : فيقضون الحوائج ؟ قال لا ولكنهم يعرقون ويرشحون ، فيذهب الله ما في بطونهم من أذى.

قال تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

قال ابن القيم في كتابه (الطب النبوي): الرمان الحلو منه حار رطب, جيد للمعدة نافع للحلق والصدر جيد للسعال وماؤه ملين للبطن, سريع التحلل لرقته ولطافته. والحامض منه بارد يابس, يدر البول ويسكن الصفراء (المرارة) ويقطع الإسهال ويمنع القيء ويطفئ حرارة الكبد, وجيد للدم.

### والطب الحديث يؤكد الفوائد الكثيرة لثمرة الرمان:

تقليل خطر الإصابة بالسرطان \* الوقاية من امراض القلب والشرابين

تقليل ضغط الدم \* المساهمة في علاج التهاب المفاصل

الحفاظ على صحة الاسنان \* مفيد للبشرة

مفيد للذهن والمزاج \* مفيد لصحة الجهاز الهضمي \* مضاد للالتهابات

مفيد للقلب ويخفض الكوليسترول.

{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ  
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى  
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؟ }

[ رزق من السماء ورزق من الأرض ]

يقول تعالى لبني إسرائيل واذكروا نعمتي عليكم في إنزالي عليكم المن والسلوى ،  
طعاما طيبا نافعا هنيئا سهلا واذكروا دبركم وضجركم مما رزقتمكم وسؤالكم موسى  
استبدال ذلك بالأطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سألتهم . وقال الحسن البصري  
رحمه الله : فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه ، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه ،  
وكانوا قوما أهل أعداس وبصل وبقل وفوم ، فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام  
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها  
وبصلها [ وهم يأكلون المن والسلوى ، لأنه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو كأكل  
واحد ] . فالبقول والقثاء والعدس والبصل كلها معروفة . وأما الفوم فقد اختلف  
السلف في معناه فوقع في قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء ، وكذلك فسرّه مجاهد في  
رواية ليث بن أبي سليم ، عنه ، بالثوم . وكذا الربيع بن أنس ، وسعيد بن جبير .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن رافع ، حدثنا أبو عمارة يعقوب بن  
إسحاق البصري ، عن يونس ، عن الحسن ، في قوله : ( وفومها ) قال : قال ابن  
عباس : الثوم .

وأقول ان المن والسلوى افضل وخير من أكل الأرض لأنها من الله مباشرة بشكل  
يفوق نواميس الكون فإنزال المن والسلوى معجزة وبني إسرائيل ملوا أو تكبروا  
على المعجزة وطلبوا طعام الأرض

قال تعالى ( أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ) ففيه تقريع لهم وتوبيخ على  
ما سألوا من هذه الأطعمة الدنية مع ما هم فيه من الطعام الهنيء الطيب النافع.

## [ فصل ]

وقوله تعالى { أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ } أي أدنى بالمعجزة وأدنى بالمنفعة مقابل المن والسلوى وهذا لا ينافي وجود فوائد في ما تخرجه الأرض من الطعام والغذاء غير أن ما تخرجه الأرض قد يكون الاكثار منه مضرًا كالثوم والبصل وقد يكون طعمه غير ملائم لكثير من الناس فلا يستسيغونه أما المن والسلوى فهو حلو الطعم وطيب المذاق يستطيبه جميع الناس وسنورد هنا بعض الفوائد بدون ذكر الضرر:

**فوائد البقل:** البقوليات معروفة وهي مصدر عالي للألياف الغذائية المهمة جداً في تعزيز صحة الجهاز الهضمي وعملية الهضم. وتقلل خطر الإصابة بأمراض القلب والسكري والسرطانات.

**فوائد القثاء:** والقثاء معروف وهو شبيه بالخيار ونسميه "فقوس" وبعضهم قال بل هو الخيار والقثاء يحتوي على مادة توكوفيرول التي تساهم بتقليل خطر الإصابة بأمراض عدة خصوصاً المرتبطة بالالتهابات. يعد القثاء مصدر غني بفيتامين ج، وفيتامين أ، وفيتامين ك، كما يحتوي على البوتاسيوم أيضاً.

**فوائد الفوم:** فإنه في اللغة العربية يقال ثوم وفوم , الثوم يساعد في علاج أمراض القلب والشرابيين، ضغط الدم، السكري، الأمراض السرطانية والالتهابات. الثوم المبرعم يحمي من الأمراض، وله فوائد أعلى من الثوم الأصغر سناً بسبب احتوائه على مستوى أعلى من المركبات المضادة للأكسدة.

**فوائد العدس:** العدس طعام صحي غني بالبروتين ، مما يساعد على بناء العضلات والعظام والجلد والحفاظ عليها. ويساعد البروتين في إدارة شهيتك ودعم فقدان الوزن لأنه يجعلك تشعر بالشبع أكثر من العناصر الغذائية الأخرى.

**فوائد البصل:** يحتوي البصل على تشكيلة واسعة من المركبات المميّزة التي تلعب هاماً في الحماية من عدد كبير من الأمراض من بينها الالتهابات، الأمراض السرطانية، هشاشة العظام، أمراض القلب والشرابيين، أعراض الحساسية، والاكئاب.

## { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا }

قوله تعالى ويسقون فيها كأسا وهي الخمر في الإناء . كان مزاجها زنجبيلا (كان) صلة ؛ أي مزاجها زنجبيل ، أو كان في حكم الله زنجبيلا . وكانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج بالزنجبيل لطيب رائحته ؛ لأنه يحذو اللسان ، ويهضم المأكول .

### والعلم الحديث أثبت فوائد الزنجبيل لجسم الإنسان

يحتوي الزنجبيل على العديد من مضادات الاكسدة القوية والمعادن والزيوت المهمة حيث تعمل هذه الزيوت بشكل أساسي في المعدة والأمعاء فهي تحسن من حركة الأمعاء , كذلك تعمل كمضاد للالتهابات , مسكن للآلام , خافض للحرارة , و التخفيف من حدة الغثيان عند الحوامل من خلال تأثيرها على الجهاز العصبي

إنَّ الزنجبيلَ كما وَرَدَ في كتبِ الطبِّ القديمةِ مسخَّنٌ للجسمِ، ومُعِينٌ على الهضمِ، ومُلَيِّنٌ للبطنِ، ومطهِّرٌ ومُقَوِّ، وينفعُ الزنجبيلُ في التهابِ الحَنجرةِ، ويعالجُ الرُّشْحَ، ومسكِّنٌ قويٌّ لالتهابِ المفاصلِ، ومسكِّنٌ قويٌّ للمغصِ المعويِّ، ومُضادٌّ للغثَيانِ، خلاصتهُ المائيَّةُ دواءٌ جيِّدٌ لأمراضِ العينِ

في الأبحاثِ الحديثةِ التي أجراها العلماءُ فقالوا : الزنجبيلُ مُنْعَشٌ للقلبِ والتنفُّسِ، مُقَوِّ لتقلُّصِ عضلةِ القلبِ، أيَّ إنَّه مماثلٌ تماماَ للديكوكسين، والزنجبيلُ مُوسِّعٌ للأوعيةِ والشرابيين، يمنعُ تجمُّعَ الصُّفِيحاتِ الدموية، إذاً هو مميعٌ للدمِ، يفيدُ في أمراضِ الجلطاتِ الدماغيةِ، والقلبيةِ، وخراتِ الأطرافِ، يخفِّضُ مِن ارتفاعِ الضغطِ الدمويِّ، وخافضٌ للكولسترولِ.

الآياتِ التي وَرَدَ فيها أسماءُ الأعشابِ التي تُصَنَّفُ في بابِ التوابلِ، فهي ثلاثُ:

المادةُ الأولى هي الزنجبيلُ، قال تعالى وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا والمادةُ الثانيةُ هي المسكُ. قال عز وجل خِتَامُهُ مِسْكٌ. والمادةُ الثالثةُ هي الكافورُ، قال سبحانه، وهو أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا.

## { الخاتمة }

وكما يحب الله تعالى في كل الأعمال , أن يكون ختامها مسك وخاتمتها طيبة مباركة, فهذا هنا يُختم كتابنا هذا راجياً من الله أن يتقبله قبول حسن ويجعله علماً نافعاً يستفيد منه المسلمين.

**أدعوا الله أن أكون قد أصبت فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي**

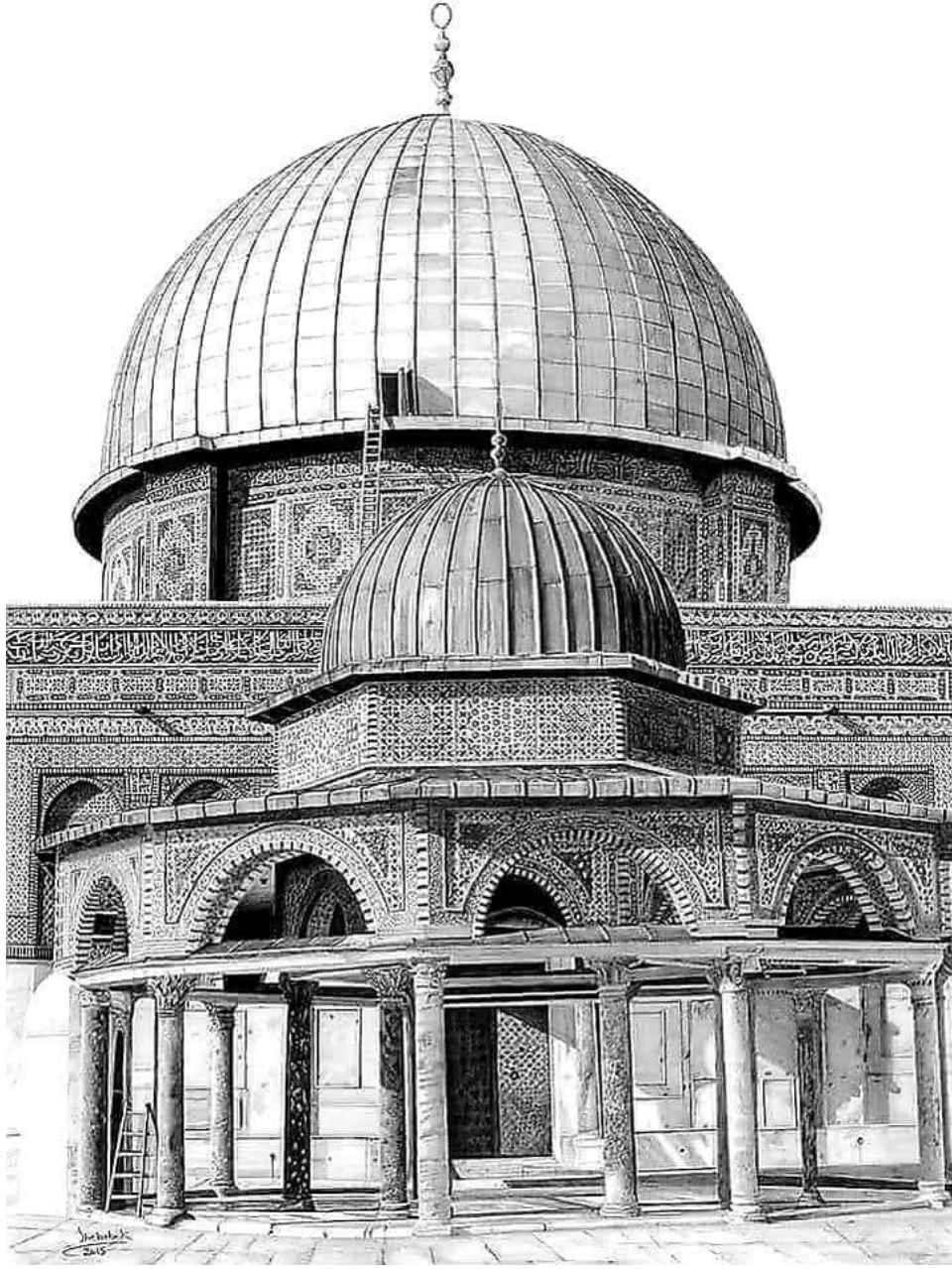
قال أهل العلم في هذا القول: لا نعلم في ذلك حرجاً؛ لأن ذلك هو الحقيقة، فالمحاضر والمدرس والواعظ وغيرهم من الناصحين، عليهم في ذلك تقوى الله وتحري الحق، فإن أصابوا فذلك من فضل الله عليهم، وإن أخطأوا فمن تقصيرهم ومن الشيطان، والله الموفق.

فكل تأويل أو تفسير لآية كتبه أو نقلته من أهل العلم من قبلي فهو إجتهد منّا وفي آخر كل تأويل نقول الله أعلم لأن الله هو العالم بكل شيء

{ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }.

واطلب من كل من بلغه كتابي هذا ان يدعو لي بالثبات والمغفرة وحسن الخاتمة. والصلاة والسلام على خير المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**



### قبة السلسلة ومن خلفها مسجد قبة الصخرة.

ويعتبر مسجد قبة الصخرة أحد أهم وأبرز المعالم المعمارية الإسلامية، وأقدم بناء إسلامي بقي محافظاً على شكله وزخرفته في الأغلب. بنى هذه القبة والمسجد الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث بدأ في بنائه عام 66 هـ الموافق 685 م، وانتهى منه عام 72 هـ الموافق 691 م .